www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com
محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة الرابعة | 1 حزيران 2017

زيتون

العدد: 156

مكتبات المراكز الثقافية في إدلب..
مصير غامض وتقاذف للمسؤوليات

نتائج استبيان جريدة زيتون

في رصد القطاع الخدمي في إدلب

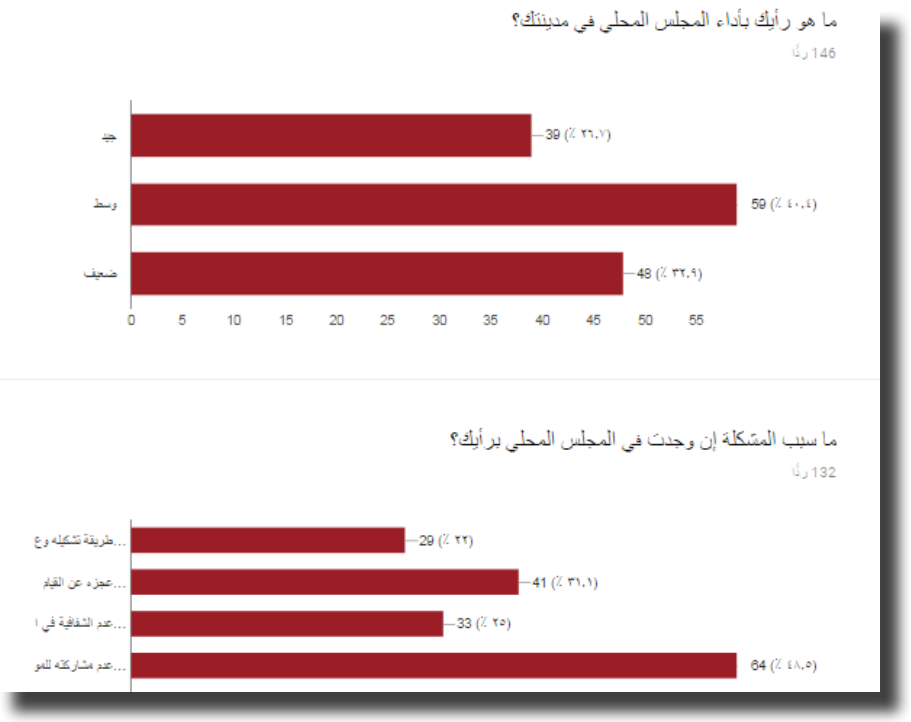

أجرت جريدة «زيتون» استبياناً بهدف استقصاء وتشخيص المشكلات الخدمية في محافظة إدلب وريفها وسبر آراء المواطنين في ستة مدن رئيسية في المحافظة هي مدينة إدلب والدانا ومعرة النعمان وسراقب وبنش وكفرنبل، وقد صوت ١٤٥ مواطناً من المدن الست، وكانت النتائج على الشكل التالي:

أداء المجالس المحلية وتقييم المواطنين لها

فقد رأى ٢٧٪ منهم أن أداء المجالس المحلية جيدة، و ٤٠٪ رأوا أن أداءها متوسط، و ٣٣٪ رأوا أن أداء المجالس المحلية في مدنهم ضعيفاً.

وأرجع ٤٨,٩٪ منهم الضعف في أداء المجالس المحلية ناتجاً عن عدم مشاركته للمواطن في اتخاذ القرارات، و ٣١,٣٪ رد السبب إلى عدم شفافية المجالس في اختيار قراراتها وأولوياتها، و ٢٥,٢٪ إلى طريقة تشكيلها وعدم شرعيتها، و ٢١,٤٪ إلى عجز هذه المجالس عن القيام بأعمالها وإشرافها على القطاعات الأخرى، و ١٦٪ ردّها إلى أسباب أخرى حسب رأيه.

أما بالنسبة للخدمات، فقد اعتبر ٤٦,٩٪ أن خدمة المياه سيئة، و ٣٥,٢٪ مقبولة، و ١٨,٦٪ جيدة.

وقال ٤٨,٢٪ من المصوّتين أن التكلفة العالية لعملية الضخ هي السبب وراء سوء الخدمة، و ٣٩,٤٪ منهم قالوا أن سوء الإدارة هي السبب في ذلك، و ٣٢,٨٪ قالوا أن السبب هو عجز المجالس المحلية عن عملية الجباية، بينما ردّ ١٢,٤٪ منهم السبب إلى القصف ودمار البنية التحتية، و ٤,٤٪ إلى أسباب أخرى.

تأهيل دوار الساعة في مدينة إدلب

ووفقاً لنتائج الاستبيان كانت الخدمات الطبية في المدن الست بالمحافظة جيدة بنسبة ٤٤,١٪، ومقبولة بنسبة ٣٩,٣٪، وضعيفة بنسبة ١٦,٥٪.

وردّ المصوّتون على الاستبيان بأن أسباب المشكلة في الخدمات الطبية إلى قلة الأطباء والاختصاصيين وضعف الكادر الطبي بنسبة ٤٥,٣٪، وعجز القطاع الصحي عن استيعاب العمليات الباردة والأمراض المزمنة والمستعصية بنسبة ٣١,٩٪، والقصف الجوي واستهداف المشافي وتدميرها بنسبة ٢٦,٧٪، وسوء الإدارة والإهمال ١٩٪، و ٧,٨٪ إلى غير ذلك.

أما فيما يتعلق بالقطاع التعليمي فقد رأى ٤٤,٨٪ من المصوّتين أن أداء القطاع التعليمي متوسطاً، ورأى ٢٨,٣٪ الأداء ضعيفاً، و ٢٧,٦٪ رأوه جيداً.

وكان السبب الأول في ضعف الأداء، بحسب ٦٦,٧٪ من المشاركين في الاستبيان هو انقسام المدارس بين مديرية التربية الحرة ومديرية التربية التابعة للنظام، يليه القصف واستهداف المدارس وتدميرها ٣٤,١٪، ثم سوء الإدارة في مديرية التربية الحرة ٢٨,٨٪، ومن ثم المشاكل التي تواجه المعلمين ٢٢,٧٪، و٣,٨ منهم رأوا أن هناك أسباباً أخرى.

وفيما يخص جهاز الشرطة قال ٤٦٪ من المصوتين أن أداء الشرطة ضعيفاً، و ٣٥٪ قالوا بأنه متوسط، و ٢٠٪ قالوا بأن أداءه جيداً.

ووفقاً للمصوّتين فإن السبب الرئيسي في ضعف أداء جهاز الشرطة هو وجود فصائل مسيطرة على الأرض حيث بلغت نسبة التصويت ٥٨٪، يليه بنسبة ٥٢٪ عجز جهاز الشرطة عن فرض الأمن، ونسبة منع الشرطة من حمل السلاح الفردي أثناء تأدية خدمتهم من قبل الفصائل ١٠٪، و ١٠٪ لأسباب أخرى.

كذلك عبرّ المصوّتون عن الضعف في خدمة الكهرباء في مدنهم، حيث بلغت النسبة ٨٤,١٪ سيئة، مقابل ٨,٣٪ جيدة ومثلها من المصوتين رأوا أن الخدمة مقبولة.

وأرجع ٦٠,٣٪ من المصوّتين سبب المشكلة في قطاع الكهرباء إلى المولدات الخاصة وعدم وجود جهاز رقابي يضبط أسعار كهرباء القطاع الخاص، و ٥٢,٢٪ منهم إلى التوقف التام عن تزويد المناطق المحررة بالكهرباء من قبل النظام، و ٣٣,٥٪ إلى القصف الجوي وتدمير الشبكات، و ٢١,٣٪ إلى الأعطال ومشاكل الإصلاح، و ٢٢,١٪ إلى سوء الإدارة، و ٤,٤٪ إلى أسباب مختلفة.

مشروع صيانة وإصلاح وتزفيت الطرقات في مدينة ادلب

في حين رأى ٤٨٪ من المصوتين أن عمل الأفران في المدن الستة جيداً، و ٣٧٪ منهم اعتبره مقبولاً، و ١٥٪ اعتبره الأداء ضعيفاً.

وردّوا أسباب المشكلة في عمل الأفران إلى رداءة الإنتاج والإهمال بنسبة ٣٣٪، و بنسبة ٣٠٪ إلى سوء الإدارة، و ٢٧٪ إلى سوء المواد الأولية كالطحين والخميرة، و ٢٣٪ إلى التوزيع العشوائي للخبز وعدم توافره في بعض المناطق، و ١٧٪ إلى غير ذلك.

وتأتي نتائج هذا الاستبيان في وقتٍ تشهد فيه محافظة إدلب هدوءاً ملحوظاً بعد توقيع اتفاقية مناطق تخفيف التصعيد، بالتزامن مع البدء بخطوات لمحاولة تحسين الواقع الخدمي في المحافظة، أبرزها على صعيد الكهرباء، أملاً في أن تلتحق بها بقية القطاعات.

في غياب البحر.. دركوش قبلة المصطافين

جانب من حركة المصطافين في دركوش - الدفاع المدني

إلى الشمال من جسر الشغور على بعد ٢٧ كم عنها، وبارتفاع ١٥٠ متراً عن سطح البحر، وعلى ضفتي نهر العاصي الذي ينعطف عندها غرباً ثم شمالاً تتربع بلدة وناحية دركوش بريف إدلب الغربي.

وتضم دركوش عدة ينابيع كنبع الدباغة والتكية والسخنة ومشو، ويتبع لها ١٤ قرية و٤٨ مزرعة أهمها عين السخنة وخربة الشمالية والبلكات وملك شرقي، كما تضم آثار ومعالم يونانية ورومانية، الأمر الذي جعلها مقصداً للزوار والمصطافين من كافة أنحاء محافظة إدلب وبعض أرياف المحافظات المجاورة لها كحلب وغيرها.

«عبد الرحمن» شاب من مدينة أريحا بريف إدلب الجنوبي قال لزيتون: «أتيت أنا وأصدقائي من أريحا لقضاء يوم جميل في دركوش في ظل الطبيعة الخلابة ومياه العاصي وعين الزرقا، لاسيما أن التكلفة بسيطة لا تتجاوز ٤ آلاف ليرة سورية للشخص الواحد».

أما «عدنان إمام» من مدينة عندان بريف حلب فقال: «بعد الضغط الكبير الذي تعرضنا له جراء الفترة الطويلة من القصف المتواصل، وبعد أن حرمنا من الاستمتاع بشواطئ اللاذقية، قررنا أنا وأصدقائي المجيء إلى دركوش للترويح عن أنفسنا والاستمتاع بجمال الطبيعة فيها، على الرغم من بُعد المسافة».

وأوضح «أبو محمد» من ريف إدلب لزيتون أن سبب اختياره لمنطقة دركوش تحديداً هو جمال طبيعتها ومناخها وموقعها البعيد عن الحدود، بالإضافة إلى وجود مزارع خاصة للعائلات بأسعار مقبولة تتراوح ما بين ٧- ١٠ آلاف ليرة سورية لليوم الواحد».

وشهدت حركة الاصطياف في ناحية دركوش في الآونة الأخيرة نشاطاً إثر دخول فصل الصيف، واتفاق تخفيف التصعيد في آنٍ واحد، وازدادت بنسبة الضعف عن العام الماضي على الرغم من تقلبات الطقس في هذه الفترة وهطول الأمطار حتى الآن، ما يعني أن عدد الوافدين إلى دركوش من الممكن أن يزداد بنسبة كبيرة في حال استمرار الهدنة، وفقاً لما قاله «أبو أيمن» من أهالي بلدة دركوش.

أما «سليمان أبو البهاء» صاحب محل تجاري في بلدة دركوش فقال لزيتون: «بنشاط حركة الاصطياف وقدوم المصطافين إلى البلدة نشطت الحركة التجارية فيها، وازداد الإقبال على أسواقها، وخاصةً يوم الجمعة».

في ظل الإقبال الذي تشهده مناطق الاصطياف في منطقة جسرالشغور وحدوث بعض حالات الغرق، أقام فريق الدفاع المدني خيمة إنقاذ على ضفاف نهر العاصي لتقديم أي مساعدة قد يحتاجها الزوار في المنطقة، وليكون على أهبة الاستعداد لتجنب حالات الغرق والحوادث الأخرى في المنطقة، وقد تمكنت فرق الدفاع من إنقاذ شخصين في اليوم الأول من مهمتها في المكان.

عضو المكتب الإعلامي في الدفاع المدني في منطقة دركوش «دريد باش» أوضح لزيتون أن الدفاع المدني أقام خيمة لتقديم خدمات الإنقاذ للمدنيين من الغرق، وتسهيل حركة السير، وتنفيذ حملات النظافة على ضفاف العاصي لضمان جمالية المنطقة، وتوسيع الطرق في المنطقة بعد وقوع عدة حوادث سير، وقد نجحت فرق الدفاع المدني في إنقاذ عدة أشخاص من الغرق خلال الأسبوع الأول من تواجدها.

بالقرب من دركوش على بعد ٢ كم عنها، تقع «حمامات الشيخ عيسى» ذات المياه الكبريتية الساخنة، والتي تعتبر منتجعاً صحياً وسياحياً، كما تعتبر منطقة حارم منطقة اصطياف أيضاً، لكن بسبب قربها من الحدود التركية وتخوف الأهالي من استهدافهم من قبل الجندرمة التركية، كانت دركوش الأنسب للأهالي للاصطياف والاستجمام.

الجدير بالذكر أن ناحية دركوش كانت مقصداً للسياح والمصطافين قبل بدء الثورة، وكان يطلق عليها لقب عروس العاصي، ومع تصاعد حدة القصف الجوي على المناطق المحررة تراجعت الحركة السياحية في دركوش لتستعيد نشاطها بعد إعلان هدنة المناطق منخفضة التصعيد.

جانب من حركة المصطافين في دركوش - الدفاع المدني

بعدما دمره القصف.. أهالي جسر الشغور يرممون جسرهم

ترميم الجسر الروماني في جسر الشغور - أنترنت

من البوابة الشرقية لمدينة جسر الشغور والممتدة فوق نهر العاصي من جهة والمنفتحة على حلب واللاذقية من جهة أخرى، وصلة الوصل بين المدينة وريفيها الشرقي والغربي، يتربع «الجسر الروماني القديم» الذي منح مدينة جسر الشغور اسمها.

ويعود تاريخ الجسر إلى العصر الروماني، إلى أكثر من ألفي عام، ويعتبر من المعالم الأثرية والتاريخية التي تميز مدينة «جسر الشغور».

ياسمين جاني

لم تمنع هذه الأهمية الثقافية والتاريخية التي يحظى بها الجسر الروماني، الطائرات الروسية والسورية من استهدافه كغيره من معالم وحضارات سورية.

ففي السابع من نيسان الماضي نفذت الطائرات الروسية غارة بالصواريخ الارتجاجية استهدفت بها الجسر، أدت إلى دمار جزئي في بنيته التحتية، فخرج عن الخدمة ولم يعد صالحاً لمرور السيارات عليه.

وما أن دخل اتفاق المناطق منخفضة التصعيد حيز التنفيذ وشمل من بين مناطقه جسر الشغور حتى أطلق متطوعون في المدينة عدة مشاريع ونشاطات تهدف إلى إعادة الحياة للمدينة، وتشجيع المهجرين على العودة إلى منازلهم، من بينها الحملة التي قام بها فريق الدفاع المدني بالاشتراك مع فريق «نماء التطوعي»، والتي هدفت إلى إزالة الركام وتأهيل شوارع المدينة، وفتح الطرقات.

كما قام شبان متطوعون من أهالي المدينة بالعمل على إعادة بناء وترميم ما تهدم من الجسر الأثري، نظراً لما له من مكانة خاصة في نفوس أبناء المدينة.

وبدأت الفكرة على ترميم الجسر من قبل مجموعة تضم ما يقارب عشرة متطوعين، من أصحاب الخبرة في البناء والترميم، بتقديم طلب إلى المجلس المحلي في المدينة للحصول على ترخيص يخولهم بترميم الجسر.

ويؤكد «أحمد الصوفي» أحد القائمين على حملة ترميم الجسر الروماني في مدينة جسر الشغور لزيتون:

«بعد حصولنا على الموافقة بدأنا العمل بجهود فردية من خلال جمع تبرعات من أهالي المدينة في الداخل والخارج دون اللجوء إلى أي منظمة أو جهة داعمة».

وأضاف: «منذ ما يقارب الأسبوعين قمنا برفع الأساسات والأعمدة المدمرة، وما زلنا نحاول إعادة ترميم السور الأثري الذي تدمر جزء كبير منه، ونتوقع أن ننتهي من العمل خلال مدة أقصاها عشرة أيام».

ولقيت عملية إعادة ترميم الجسر الروماني في جسر الشغور تأييداً واسعاً لدى أبناء المدينة ،لما يحمله من طابع تاريخي مهم، وهو ما ظهر من خلال مبادرة أبناء المدينة في تقديم الدعم المادي والمعنوي للقائمين على العملية، وأبدى «شادي محمد» أحد أبناء مدينة جسر الشغور لزيتون عن مكانة الجسر الخاصة واعتباره من أهم معالم المدينة، وواجب على كل جسري أن يساهم بما يستطيع في سبيل الحفاظ عليه.

«سعيد عبد الله « تاجر من جسر الشغور عبر عن الأهمية التجارية للجسر، مشيراً إلى أن الجسر الروماني هو صلة الوصل بين حلب واللاذقية، كما أنه يربط مدينة جسر الشغور بريفيها الشرقي والغربي، ويستعمل في الحركة التجارية بين المحافظات، وستسهل إعادة ترميمه حركة التجارة بشكل كبير.

من جهة أخرى يرى بعض الأهالي أن الأولوية يجب أن تكون لمنازل المدنيين التي تهدمت، معتبراً أن ترميم الجسر يعتبر ترفاً سابقاً لأوانه، وهو ما يشدد عليه «أيمن إسماعيل» بقوله: «إن إعادة إعمار وترميم بيوت المدنيين التي طالها القصف وتأمين مأوى لأبناء المدينة والنازحين إليها، أهم من إعادة ترميم الجسر الروماني».

وتزخر مدينة جسر الشغور بعدة معالم أثرية كحي القلعة والحمام والجامع الكبير، وتجاورها «قلعة بكاس» ذات التاريخ العربي والإسلامي والمحاطة بخنادق طبيعية والتي لا تبعد سوى عشرة كيلومترات عن المدينة.

وبعودة الحياة التي نشطت بعد توقيع الهدنة ووقف الطيران، يعود اهتمام الأهالي بالسياحة وزيارة المعالم الأثرية والطبيعة في منطقة جسر الشغور، بعد سنوات من الحرمان واقتصارهم على بلداتهم وبيوتهم.

عودة الكهرباء إلى كفرنبل.. أمل جديد للأهالي

صيانة شبكات التيار الكهربائي في كفرنبل - زيتون

خاص زيتون

عقد صباح الأحد ٢١ أيار الفائت، اجتماعا في مقر المجلس المحلي في مدينة كفرنبل، ضم ممثلاً عن مديرية الكهرباء في إدارة الخدمات العامة بإدلب من جهة وممثلين عن المجلس المحلي وأصحاب المولدات الخاصة في المدينة من جهة أخرى، وذلك بهدف توقيع عقد لتوصيل الكهرباء النظامية من الخط النظامي الـ ٦٦/kva/ إلى مدينة كفرنبل.

وتم خلال الاجتماع توقيع العقد من قبل الطرفين، وذلك بعد الاتفاق على بنود العقد وآلية التنفيذ والتكلفة وعدد ساعات التشغيل.

وتضمن العقد عدة بنود أبرزها «تزويد المولدات التابعة للمجلس المحلي في مدينة كفرنبل والمولدات الخاصة بالتيار الكهربائي، على أن تكون فترة التشغيل ٣ ساعات كحد أدنى يومياً، وبسعر ٢٠٠٠ ليرة سورية للأمبير الواحد».

كما تم الاتفاق على الحقوق والواجبات المترتبة على الطرفين، والتي تمثلت بالتزام مديرية الكهرباء التابعة لإدارة الخدمات بتقديم التيار الكهربائي وفق الإمكانيات المتاحة لديها، فقط عندما يكون خط الـ ٦٦ هو المغذي للمحطة، بيما يلتزم الطرف الثاني ممثلاً بالمجلس المحلي وأصحاب المولدات الخاصة بتقديم كشف بعدد الأمبيرات المباعة، وتقديم العون للطرف الأول (المديرية) في أعمال الصيانة، بالإضافة إلى التزام الطرف الثاني بالتسعيرة وعدد ساعات التشغيل المتفق عليها.

ويحصل الطرف الثاني (المجالس المحلية وأصحاب المولدات) على نسبة ٢٣٪ مقابل استخدام الشبكة الخاصة بمولداته، وفي حال انقطاع الكهرباء النظامية يلتزم الطرف الثاني بتشغيل المولدات لمدة ثلاث ساعات يومياً من الساعة ٨- ١١ مساءً، وفقاً لبنود الاتفاق.

رئيس المجلس المحلي في مدينة كفرنبل «أحمد الحسني» قال لـ «زيتون»: «حرصاً منا على تأمين ما أمكن من خدمات للأهالي في مدينة كفرنبل، عملنا جاهدين ضمن مشاريعنا الخدمية لإيصال الكهرباء النظامية من الخط /٦٦/ إلى المدينة، وتبرز أهمية هذا المشروع من كون المدة الزمنية التي من الممكن أن يتم تخديم المواطن بالكهرباء فيها قد تمتد إلى ١٢ ساعة يومياً بسعر زهيد نسبيا وهو ٢٠٠٠ ليرة سورية مهما بلغ عدد ساعات التشغيل».

وأوضح «الحسني» أن مدة التشغيل تتراوح يوميا ما بين ٣-١٢ ساعة، وذلك حسب توفر الكهرباء في الخط المغذي للمدينة، وأن هنالك ورشات ثابتة مهمتها الصيانة في حال حدوث أي عطل في شبكة التوتر الرئيسية، في حين يقع على عاتق صاحب المولدة إصلاح الأعطال في شبكة التوزيع الخاصة به.

مدير مكتب الكهرباء في المجلس المحلي لمدينة كفرنبل «عبد الله الجلل» قال لزيتون: «بدأنا بتوصيل الكهرباء لتغذية المولدات الخاصة بالكهرباء بناء على اتفاق الإدارة العامة للخدمات مع المجلس المحلي الذي تم توقيعه الأحد الماضي، وسيتم بموجب هذا الاتفاق تخديم كافة منازل المدينة خلال الأسبوع الحالي حسب انتهاء الورشات من الصيانة والتوصيل لكل حي».

وأضاف: «تم انجاز أعمال الصيانة والتوصيل لجزء كبير من أحياء المدينة، وسنعمل جاهدين لإيصال الكهرباء إلى كافة منازل المدينة قبل حلول شهر رمضان».

وعن المعوقات التي تؤخر إنجاز أعمال الصيانة قال «الجلل»: «نعمل بورشة واحدة لكل أحياء المدينة، ولا نملك سوى رافعة واحدة في المكتب، وهذا ينعكس على سرعة الانتهاء من العمل وتغذية الكهرباء إلى جميع الأحياء والمولدات الخاصة».

عضو المكتب الخدمي التابع لجيش إدلب الحر في مدينة كفرنبل «محمود العبود» قال لـ «زيتون»:

«يعتبر هذا المشروع من أهم المشاريع الخدمية التي من شأنها أن توفر على المواطن الكثير من الأموال، ونحن في المكتب الخدمي نمتلك ٣ مولدات، وحرصاً منا على خدمة الأهالي وتوفير أكبر عدد ممكن من ساعات التشغيل وقعنا هذا العقد، وبغض النظر عن الربح أو الخسارة».

«موس أبو الخير» أحد أهالي مدينة كفرنبل قال لـ «زيتون»: «على الرغم من تخوفنا من كثرة الأعطال في الخط المغذي للكهرباء، إلا أن أهم ما في هذا المشروع بالإضافة إلى عدد ساعات التشغيل الإضافية، هو التخلص من استغلال أصحاب المولدات الخاصة لنا، فسعر الأمبير الواحد يصل إلى ٤٠٠٠ ليرة سورية».

الجدير بالذكر أن الكثير من مدن وبلدات ريف إدلب تم تغذيتها بالتيار الكهربائي، وذلك بعد أن قامت مديرية الكهرباء التابعة لإدارة الخدمات في إدلب بإصلاح وإعادة تأهيل أبراج الـ ٦٦/kva/، وتجهيزها بشكل كامل وإعادة الخط الإنساني إلى المحافظة في السادس من آذار الماضي، بعد انقطاعه عن المحافظة لمدة ستة أشهر.

دار للأيتام في الدانا.. وأرقام معيبة للإنسانية

مبنى دار الرحمة لرعاية الأيتام - زيتون

«فقدت أبي وأمي أغلى ما في حياتي.. كان قصفاً شديداً وحصاراً خانقاً على منطقتنا، فلجأنا إلى بيت أخي الكبير دون أن نحمل معنا أي شيء، ثم قرر أبي الذهاب إلى المنزل ليأتي لنا ببعض الأمتعة واصطحب أمي معه، بعدها سمعنا صوتاً عالٍ وبدأت أصوات الناس تملؤ الشوارع ولم يعد والداي، ذهبنا إلى المنزل فوجدناه مهدماً فوق أبي وأمي.. صرخت بكيت لا أعلم ماذا حدث بعدها، لم أكن أسمع سوى (أمك وأبوك استشهدوا.. اللّه يتقبلهم)».

عارف وتد

«بعد ذلك خرجت أنا وإخوتي من حلب دون أبي وأمي ولجأنا إلى المخيمات، حيث جاءت لجنة وسجلت أسماءنا وبعد فترة نقلونا إلى هذه الدار.. وبالرغم من جمالها إلا أنها لا تعوضني عن أبي وأمي ومنزلنا في حلب»، بهذه الكلمات اختصر الطفل «رامز العيسى» من أبناء الرقة وسكان حلب، ابن العشرة أعوام، لزيتون قصة مجيئه إلى «دار الرحمة لرعاية الأيتام» في مدينة الدانا بريف إدلب الشمالي.

أما الطفل «مصطفى النجار» ابن الثمانية أعوام فقد عبر بطريقته: «نتيجة قصفٍ عنيف من الطيران الحربي سقط صاروخ على منزلنا، واستشهد أبي وأمي وأصبت أنا وإخوتي، وانتقلنا من مدينة حلب إلى ريفها للعيش في بيت جدي، لكن الحياة كانت صعبة هناك، ولم يستطيعوا تأمين احتياجاتي أنا وأخي ، فأتوا بنا إلى هذه الدار ونحن سعيدين فيها، ولكن ينقصنا وجود أمي وأبي حتى تكتمل سعادتنا».

بينما لخصت الطفلة «هدى» ٩ سنوات من كفرناها بريف حلب الغربي مشهد استشهاد والدها وانتقالها للعيش في دار الرحمة مع والدتها وإخوتها لزيتون بقولها:
«استشهد أبي أثناء القصف على أحد الأسواق في المنطقة، كان يحمل لنا «سحارة بندورة» بيده لكن شظية أصابته في بطنه وارتقى شهيداً وتركنا أنا وأمي وأخواتي الأربعة، ولم يبقَ لنا معيل نظراً لسوء حالة أهل أبي (بيت جدي) سمعنا بهذه الدار وأتينا إليها نحن وأمي، واستقرينا فيها وبقيت أمي معنا تعمل مربية وتطبخ في مطبخ الدار».

افتتاح الدار

افتتحت جمعية "أنصار انترناشيونال" في مدينة الدانا بريف إدلب الشمالي في العشرين من أيار الفائت، دارالرحمة لرعاية الأيتام الذين فقدوا الأم والأب أو أحدهما، وذلك بحضور الدفاع المدني والشرطة الحرة وعدة فعاليات وشخصيات ثورية.
وتتألف الدار المجهزة لاستقبال ٣٠٠ طفل من عمر العامين وحتى العشرة أعوام بما يكفل لهم الرعاية التامة، من طابقين مقسمين إلى غرف للذكور وغرف للإناث، وغرف للتعليم ريثما يتم تجهيز مبنى المدرسة لتكون مدرسة خاصة للتعليم وتكون الدار للترفيه والسكن.

ويقيم في الدار حالياً نحو ٨٧ طفلاً من محافظات حمص وحلب وحماة وإدلب، وذلك كون الدار مفتتحة حديثاً ولم يمض على افتتاحها سوى أيام، وسيتم استقبال الأطفال ضمن العدد المجهزة لاستقباله.
مدير دار الأيتام "طارق الصالح" قال لزيتون: "الهدف الأول من افتتاح هذه الدار هو توفير بيئة سليمة للأطفال الأيتام، وتعليمهم من قبل معلمات مختصات، ومنع استغلالهم ومحاولة تعويضهم نوعاً ما عن حرمانهم من أغلى ما في حياتهم (آبائهم وأمهاتهم)، وتأمين منزل لهم بديلاً عن منازلهم التي حرموا منها أيضاً".

وأضاف: "استقبلت الدار حتى الآن ٨٧ طفل وهي تتسع إلى ثلاثمائة طفل، ولكن كونها افتتحت حديثاً والأولوية فيها لفاقدي الأب والأم معاً ومن ثم لفاقدي الأب، وهناك لجنة بحث عن الأطفال الأيتام الذين ليس لهم مأوى والأطفال القاطنين في المخيمات".
وحول سكن أمهات الأطفال في الدار قال "الصالح": "يوجد في الدار نحو ٢٠ أم من أمهات الأطفال فاقدي الأب فقط، منحتهن الدار فرصة السكن وبقائهن مع أبنائهن والعمل بأجر عبر تربية الأطفال والعناية بهم وطهو الطعام لهم".

المربية "سراب اللبن" وهي والدة لأطفال مقيمين في الدار، قالت لزيتون: "أعيش في الدار مع أطفالي وأقضي أوقاتي معهم ومع بقية الأطفال، أقدم لهم كلهم الرعاية والحنان وأهتم بهم كما أهتم بأطفالي، لأنني أشعر بهم وبآلامهم حالهم حال أطفالي فالجرح واحد، وأشعر بسعادة عندما أهتم بهم وأدخل الفرح إلى قلوبهم".
أما فيما يخص التعليم في الدار قالت المعلمة "ثريا" لزيتون: "يتم تدريس الأطفال في الدار كافة المواد والمناهج التعليمية في الرياضيات والعلوم والتربية الإسلامية واللغتين العربية والانكليزية وغيرها، بالإضافة إلى أنشطة متعددة تقام خلال الدوام المدرسي المكون من خمس حصص".

وأضافت: "هناك بعض الأطفال الأميين تماماً الذين لم يلتحقوا بالمدارس مطلقاً، وبالمقابل يوجد أطفال مستواهم التعليمي ممتاز وهناك الوسط".

البرنامج اليومي

يبدأ الأطفال يومهم في دار الرحمة لرعاية الأيتام في الساعة السابعة صباحاً وهو موعد الاستيقاظ، يليه في السابعة والنصف فترة الإفطار، والتي تمتد لنصف ساعة يتوجه بعدها الأطفال إلى المدرسة حتى الساعة الواحدة ظهراً، لتبدأ بعدها فترة الغداء، يليها استراحة تستمر حتى الرابعة، ومن ثم فترة أنشطة وألعاب وكتابة الواجبات المدرسية تمتد حتى الساعة السابعة مساءً، يتناول بعدها الأطفال وجبة العشاء.

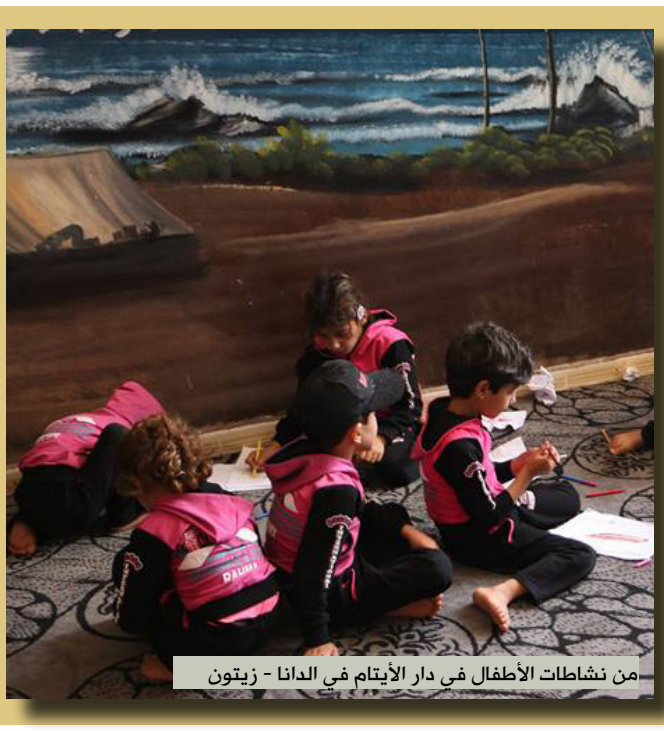
من نشاطات الأطفال في دار الأيتام في الدانا - زيتون

ارقام تكشف حجم المأساة

٨٠٠ ألف هو عدد الاطفال السوريين الأيتام داخل سوريا وخارجها، ٩٠ بالمئة منهم غير مكفولين، بحسب اتحاد رعاية الأيتام الذي أقام ملتقاه الأول في إستنبول في ٢٥ أيار ٢٠١٦ بمشاركة ٢٣ منظمة تعنى برعاية الأطفال الأيتام السوريين قالت فيه أن عدد الأطفال الذين تمت كفالتهم لا يتجاوز ٢٥٠٠٠ طفل في حين ظل أكثر من ١١٢٠٠٠طفل بلا كفالة لدى المنظمات المتواجدة في الملتقى فقط.
وبرغم كثرة المنظمات ودور الرعاية إلا أنها عجزت عن احتواء جزءاً صغيراً، كما لم تحد من حجم الكارثة التي تفوق بحسب الأبحاث العلمية حجم الكارثة السورية بحد ذاتها.

وفي إحصائية أقل تشاؤماً أجرتها اليونسيف ونشرتها «البيان الإماراتية» في ٢٢ نيسان الماضي، جاء فيها أن عدد الأطفال السوريين الأيتام حتى عام ٢٠١٥ قد ارتفع الى ٢٠٠ ألف يتيم، وهو رقم على الرغم من صغره مقارنة بغيره إلا أنه يفتح الباب بسوداوية على جيل كامل من الأطفال المتروكين عرضة للإستغلال بكافة أشكاله لا سيما في انعدام جهات قادرة على حمايتهم وكفالتهم بشكل رسمي.
ويجمع الخبراء الاجتماعيون والمهتمون بشؤون الطفل أن لا حل يمكن أن ينهي الجريمة المستمرة في حق الأطفال السوريين سوى إنهاء الأزمة السورية وهو ما يتباطأ المجتمع الدولي في القيام به مقابل مصالحه ومشاريعه.

لتأمين بيئة آمنة للطفل.. مركز قوس قزح في سراقب

كما توجد للدول بنى تحتية، كذلك الحال في المجتمعات التي يعد الأطفال بنيتها التحتية الحالية وركيزة مستقبلها، وكلاهما يعتبر المتضرر الأكبر من الحروب.
ولأن الحرب في سوريا متواصلة منذ أكثر من ستة أعوام، لم يعش أطفال سوريا خلالها سوى القتل والدمار والتشرد والجهل.
ولأن صحتهم النفسية لا تقل أهمية عن الجسدية، ولأن العمل على بناء وتدعيم وحماية البنى التحتية أول خطوة على طريق إعادة الإعمار، أنشئ مركز قوس قزح لرعاية الطفولة في مدينة سراقب، للتخفيف من تأثير الحرب الدائرة عليهم.
ويهدف مركز قوس قزح إلى تأمين بيئة آمنة ومحمية للأطفال تساعدهم على اللعب والتعلم، وتجاوز الأزمة النفسية، وسد الثغرة التعليمية التي نتجت بسبب تهدم المدارس وتعرقل العملية التعليمية لفترات طويلة جراء القصف المتواصل عليها.
ويعمل المركز الواقع في الحي الشمالي بمدينة سراقب على تقديم أنشطة الدعم النفسي الإجتماعي، وخدمات التعليم للمراحل الدراسية الابتدائية، من خلال كادر مدرب ومؤهل يتضمن أكثر من ثمانية موظفين مختصين، بالإضافة إلى تجهيز المركز بأدوات ووسائل مخصصة لتقديم الأنشطة الهادفة وتحقيق النتائج المخطط لها.
وخلال العام الماضي استطاع المركز تقديم خدماته لأكثر من /٨١٥/ طفل وطفلة من أطفال المنطقة.
شام (ثمانية أعوام): طفلة من مدينة سراقب اعتادت على القدوم إلى المركز منذ افتتاحه وحتى الآن، قالت: «هنا أستطيع أن ألعب بحرية مع أصدقائي الذين يأتون إلى المركز، ونمارس النشاطات المختلفة مع معلماتنا».

وطن مقابل خيام جماعية وسلال إغاثية مفقودة في مخيمات جرابلس

خرجوا من منازلهم مجبرين ليجدوا أنفسهم تحت سقف خيمة ووسط وحل وفيضانات الشتاء وشمس الصيف الحارقة، وانعدام كافة مقومات الحياة في مخيمات مدينة جرابلس بريف حلب الشرقي.

ويوجد في مدينة جرابلس عدة مخيمات هي «مخيم زوغرة» الذي يبعد عن المدينة نحو 21 كم، والذي يقيم فيه قسم من مهجري حي الوعر الحمصي، ومخيم «الجبل» الذي يقسم إلى قسمين، أحدهما يضم مهجرين من حي الوعر أيضاً، والآخر يقيم فيه نازحون من كافة المحافظات ولا سيما مناطق ريف حلب ودير الزور والرقة.

ويعاني النازحون والمهجرون في هذه المخيمات من أوضاع انسانية مأساوية، حيث تنعدم فيها كافة مقومات الحياة.

مخيم زوغرة في ريف جرابلس - زيتون

المياه

وبدأ بالحاجات الأساسية اللازمة لحياة كل إنسان، يفتقد النازحون في مخيمي زوغرة والجبل، والذين يضما ما يزيد عن ٨ آلاف نازح، إلى المياه بالدرجة الأولى سواءً الصالحة للشرب أو اللازمة للاحتياجات اليومية.

ويتعذر على النازحين الحصول على الكميات اللازمة من المياه حيث أن البئر العاملة في المخيم لا تكفي حاجة قاطنيه حتى مع وجود عدد محدود من (التركتورات) التي تاتي من خارج المخيم محملة بالمياه، فضلاً عن كون المياه أصلاً كلسية وتحتاج لمعالجة قبل الاستخدام حيث ظهرت أعراض جفاف على عدد كبير من أطفال المخيم.

ولا تقتصر أزمة المياه في المخيم على الشرب، وإنما تتعداها إلى الاستخدامات اليومية فمثلاً على صعيد الحمامات (WC)، والذي يتطلب الوصول إليها الوقوف لفترات طويلة في طوابير الانتظار، يمكن بسهولة تخيل وضع الحمامات بدون مياه فضلاً عن كونها (الحمامات) غير كافية كعدد لتخديم ما يزيد عن ٨٠٠٠ شخص موزعين على ١٤٧٠ خيمة، أما بالنسبة للحمامات المعدة للاستحمام فتعتبر أمراً شبه منسيٍ حالياً، وهذه أكبر مشكله تواجه السكان لصعوبة أداء فريضة الصلاة، بالإضافة إلى النظافة الشخصية، بحسب الأهالي.

الخيام ولوازمها

يعاني النازحون في مخيمي زوغرة والجبل من نقص حاد في الخيام الاسفنجات والحرامات حيث يأتي عدد محدد من الخيم لكل دفعة يقل عن عدد العائلات الواصلة إلى المخيم فيها، ويتم توزيع ٤ اسفنجات و ٤ حرامات كحصة مخصصة للخيمة حتى لو حوت الخيمة على أكثر من عائلة، أو كان عدد أفرادها يزيد عن ٤ أشخاص.

أما بالنسبة للدفعة الأخيرة من مهجري حي الوعر والتي بلغت ١٧٢١ فرداً بعدد ٤٥٧ عائلة، فلم يحصل مهجروا هذه على خيام حتى الآن، والأمر الجديد الذي ظهر هو ما يعرف بالهنغارات، حيث اكتفت المنظمات المعنية بإنشاء هنغارات كبيرة، وتقطيع كل هنغار إلى ٨ خانات يفصل بينها عازل (شادر)، الأمر الذي رفضه النازحون.

ونتيجة لذلك حاول بعض النازحين والمهجرين اللجوء لاستئجار منزل خارج حدود المخيمات، إلا أن إيجارات البيوت في مدينة الباب بلغت ٣٠-٤٠ ألف ليرة سورية أما في مدينة جرابلس فو صلت إلى ١٥٠ دولاراً أمريكياً فما فوق.

رد المجلس المحلي في جرابلس

"نور محمد" رئيسة مكتب الخدمات الاجتماعية والإغاثية في المجلس المحلي لمدينة جرابلس قالت لزيتون:

"يقوم المجلس المحلي في مدينة جرابلس بالتعاون مع منظمة الهلال الأحمر التركي ومنظمة افاد بتقديم الإغاثة اليومية إلى مهجري حي الوعر بأقصى الإمكانيات"، مشيرةً إلى أن جرابلس هي مدينة منكوبة وذات إمكانيات ضعيفة ومتواضعة.

وأضافت المحمد: "تصل يوميا ٥٠٠٠ ربطة خبز إلى المخيم، وهناك مطبخ يقوم بتقديم الوجبات في المخيم، كما تتوفر الكهرباء والانترنت بشكل مجاني".

وفيما يخص أزمة المياه أكدت المحمد أن النازحين يتحملون مسؤولية ما يقع من فوضى في المخيم، ولا سيما بحملهم للسلاح وتهديد العاملين في المخيم به، كما يتحملون مسؤولية الهدر وعدم الالتزام بنظافة المرافق العامة.

في مخيمات زوغرة والجبل بريف حلب الشرقي باتت أكبر أحلام النازحين والمهجرين خيمة متر بمتر والحصول على مياه كافية للشرب والاستخدام اليومي لعائلاتهم والخلاص من طوابير الانتظار.

الطرقات والكهرباء والصحة

"لا يوجد كهرباء ولا أي خدمات فنية، طالبنا كثيراً برصف أو تزفيت الطرق الرئيسية في المخيم، والمناطق المحيطة بالمرافق العامة على الأقل، ولكن دون جدوى"، على حد تعبير أحد الأهالي لزيتون.

يطغى لون التربة الحمراء على كافة ملامح المخيمات في النهار، وذلك لعدم وجود طراقات معبدة في هذه المخيمات على الإطلاق، وعند سقوط الأمطار تغمر المياه معظم الخيام إن لم يكن جميعها، في حين يسود الظلام كافة أرجاء مخيمي زوغرة والجبل ليلاً لانعدام الكهرباء، أما بالنسبة للخدمات الصحية فهي معدومة كلياً في مخيمي زوغرة والجبل.

أزمة الغذاء والإغاثة

الدفعة الأولى فقط من مهجري حي الوعر استقرت في مخيم عين البيضة، بينما وصلت الدفعة الثانية من المهجرين في ٢٩ آذار الماضي إلى مخيم زوغرة، وتتابع بعد ذلك وصول الدفعات إلى المخيم..

وبعد وصول الدفعتين الأولى والثانية كانت بعض فصائل المعارضة تقدم سلة غذائية يومية ولكن بعد وصول الدفعة الثالثة توقفت عمليات التوزيع بشكل كامل، حتى أن الدفعات الثلاث الأخيرة لم تستلم حتى تاريخه أي حصص غذائية، علماً أن مخيم الجبل يضم نازحين من كافة المحافظات كانوا متواجدين قبل اتفاقية حي الوعر، وتنطبق عليهم الأمور ذاتها.

"كل يوم تأتي إلى المخيمات لجنة إغاثية باسم وشكل مختلف، تقوم بالتصوير وتسجيل بيانات العائلات، ولكنه مجرد حبر على ورق ليس أكثر، ولم نرى نتيجة منذ نحو ١٠ أشهر وحتى الآن"، وفقاً للأهالي.

واتهم بعض الأهالي المسؤولين عن الإغاثة في مخيمي زوغرة والجبل بالمحسوبيات والتصرف بالسلال الإغاثية وفقاً لأهوائهم، ما دفع "هيئة الإغاثة الإنسانية التركية ihh" في بعض الأحيان للإشراف على توزيع السلال الإغاثية للنازحين والمهجرين، على حد قولهم.

وأوضح أحد أهالي ريف حلب الشرقي لزيتون أن أكثر من ٤٠ ألف نازح من القرى التي كانت خاضعة لتنظيم داعش، محرومون بشكل كلي من السلال الإغاثية، بتهمة الانتماء للتنظيم أو احتضانه، على الرغم من أن المنطقة بالمجمل ومدينة جرابلس من ضمنها كانت خاضعة لسيطرة التنظيم.

في حيش.. قصة منزل تختصر حكاية وطن

خاص زيتون

«لن تهزمنا هذه الحرب، ولن نكف عن ذكر آلام الماضي، ولن نتوقف عن كل إنجاز يُضيء لنا على درب المستقبل أملاً في غدٍ واعد وليس غدٍ أفضل فحسب».

من هذا المبدأ انطلقت عائلة «أبو محمد» النازحة من بلدة كرناز بريف حماة الشمالي، ترميم وإعادة إعمار منزل الحاج «أبو حمود الشوا» في بلدة حيش بريف إدلب الجنوبي، وذلك بعد أن قدم الحاج أبو حمود منزله لعائلة أبو محمد كردٍ للجميل على استضافتها لعائلته عندما نزحت في وقت سابق إلى بلدة كرناز، بعد أن تعرضت بلدة حيش (البلدة الصغيرة التي تقع الى الجنوب من مدينة معرة النعمان) لحملةٍ همجية مكثفة بكافة أنواع الأسلحة من قبل قوات الأسد والميليشيات المساندة لها، فهدمت منازلها بشكل كامل، وشردت أهلها بعد أن تقطعت بهم سبل الحياة، ولم يبقَ فيها بشر أو حجر إلا وتذوق طعم الصواريخ والقذائف.

وتعرض منزل أبو حمود المهجور كغيره من منازل البلدة لعدة صواريخ، تحمل كل حقد النظام ومليشياته المساندة، فأسقطت من جدرانه ما أسقطت وأوقعت من أسقف غرفه ما أوقعت، إلا أنه أبى إلا أن يبقى ولكن ينزف وحيدا يحن إلى ساكنيه، الذين نزحوا عنه إلى بلدة كرناز ومن ثم إلى مخيم أورفا في الأراضي التركية.

ومع مرور الأيام وعودة الحياة تدريجيا إلى بلدة حيش، لم يعد أبو حمود، بل آثر البقاء في منزحه في تركيا منهمكا في أعماله التي وجد فيها ما ينسيه أحزانه ويشغل تفكيره عما يعتصر قلبه من ألم لما حل في وطنه وبلدته حيش على وجه الخصوص، باحثاً عن لقمة عيشه وعيش عائلته بعد أن حرمته طائرات النظام وحقده من عمله ومنزله في بلدته، وبقي المنزل وحيدا مهدما لا يجد من يلملم جراحه ويؤنس وحدته.

واليوم تدخل إلى أروقة المنزل في الصباح، ترى الأطفال يلعبون ويلهون ويتعلمون، والساحة مظللة والنظافة تعم المكان، لتجد المنزل بحلّة جديدة، وقد عادت إليه الحياة من جديد ولكن مع عائلة جديدة وهي عائلة «أبو محمد».

عائلة أبو محمد وإعادة إعمار المنزل

عائلة أبو محمد هي إحدى عائلات ريف حماة الشمالي وبلدة كرناز على وجه الخصوص، الذين عانوا من ملاحقة وبطش وتهجير ميليشيات النظام جراء التحاقهم بصفوف الثورة منذ مراحلها الأولى، والتي كانت عائلة الحاج أبو حمود واحدةً من بين تلك العائلات التي استضافتهم عائلة أبو محمد لبرهة من الزمن قبل مغادرتها سوريا، ليأتي الدور بعد ذلك على عائلة أبو محمد.

نزحت عائلة أبو محمد وشاءت الأقدار أن تتذوق طعم التنقل هنا وهناك، واستقر بها الرحال في مدينة كفرنبل ما يقارب العامين،

قضتها هذه العائلة تتنقل من منزل لآخر بعد انتهاء عقد الإيجار لكل منزل، ثم تعرضت عائلة أبو محمد لسرقة سيارتها في هذه المدينة، مما اضطرها للخروج مجدداً باحثةً عن مكان آخر تلجأ إليه، وكان منزل الحاج أبو حمود في بلدة حيش وجهتها هذه المرة.

تقول "أم فيصل" ابنة أبو محمد لزيتون: "حتى الحيوانات كانت قد هجرت بلدة حيش، ولم يكن فيها أي مقوم من مقومات الحياة عندما وصلنا إليها".

كان المنزل لا يزال مهدماً ينظر متحسرا إلى ما حوله من المنازل التي رممت ودبت فيها الحياة من جديد، فبدأت عائلة أبو محمد بإعادة إعمار ما تهدم من هذا المنزل، فأغلقت فتحات جدرانه التي اخترقتها الصواريخ، وشيدت ما تهدم منه، ورفعت الأنقاض، وأعادت ترميم أسقفه، وزرعت جميع أنواع الزهور في حديقته.

استمرت عائلة أبو محمد سنتين ونيف في ترميم ما دمرته الطائرات وخربته القذائف، ورمموا مؤخرا ما بقي منه دون ترميم.

وتقوم أم محمد بحملة نظافة يومية لداخل المنزل ومحيطه، تسقي وروده وتداعب ترابه، وقد شيدت تنورا في حديقته، وكبرت الزهور وتفتحت الورود.

ليعود هذا المنزل اليوم في أبهى صوره، تعج فيه الحياة والنشاط، ويصبح رمزا يقتدي به السوريون يبعث في أنفسهم حب الحياة التي ستستمر رغم أنوف الكارهين

مكتبات المراكز الثقافية في إدلب.. مصير غامض وتقاذف للمسؤوليات

شهدت أغلب المراكز الثقافية بما فيها المكتبات نهباً فوضويا أدى إلى ضياع ثروتها المعرفية، بعد حالة الفوضى التي عاشتها المناطق المحررة إثر خروج قوات النظام منها، من جانبه ساهم القصف الجوي والصاروخي واقتحامات قوات النظام لتلك المدن، إلى زيادة حدة التجاوزات من جانب أفراد انتهازيين، يرون في الدمار فرصة لهم، سواء على أملاك المراكز الثقافة بشكل خاص، أو على المؤسسات الخدمية بشكل عام.

وما بين النهب والتلف في بعض المدن، إلى الحرق والإهمال في مدن أخرى، تبقى الكثير من الكتب في الوقت الراهن، في أماكن لا تصلح لتخزينها، تحت رحمة الرطوبة والفئران والحيازة والاستيلاء، بانتظار أن تجد من يصونها الى أن يأتي زمن يتمكن فيه شباب سورية من الاستفادة منها

ورثة أبي العلاء يضيعون كتبه

وسيم درويش

يعتبر المركز الثقافي الحالي في مدينة معرة النعمان تطورا لمكتبة أبي العلاء المعري والتي تم افتتاحها في عام ١٩٣٩ بعد ستة أعوام من صدور قرار إنشائها بتصميم من أحد المهندسين الفرنسيين الذي حرص على أن تأخذ شكل المدرسة القديمة ومسجد ومكتبة تضم مؤلفات أبي العلاء إلى جانب قبره.

وفي العام ٢٠٠٨ تم نقل المركز الثقافي في معرة النعمان إلى المبنى الحديث الواقع شرق المدينة، فيما بقيت مكتبة أبو العلاء بناء تابعا للمركز الجديد.

عضو هيئة الحراك الثوري ومسؤول المكتب القانوني في المجلس المحلي السابق في معرة النعمان «عبد الناصر ملص» قال لزيتون: «إن المركز الثقافي القديم في معرة النعمان يعتبر كمبنى تحفة أثرية بحسب بنائه، ولا سيما أنه شيد فوق قبر أبو العلاء المعري، وأن تسميته كمركز ثقافي جاءت في عام ١٩٥٨، عندما زار الأديب «طه حسين» المعرة في زمن الوحدة وكان حينها وزيراً الثقافة، وقرر اعتباره مركزاً ثقافياً، إذ كان يعتبر قبلها متحفاً لمقتنيات أبي العلاء وكتبه».

وقال مدير المركز الثقافي الحالي في معرة النعمان «عمر خشان» لزيتون: «يعتبر المركز الثقافي في معرة النعمان من أنشط المراكز الثقافية في المحافظة، وتتنوع أنشطته ما بين عروض مسرحية، ومعارض فنية، وأمسيات شعرية وأدبية ومعارض للكتاب».

وأضاف الخشان: «قبل اندلاع الثورة كان الحضور ضعيف جدا ونادرا ما يكون هناك إقبال على المركز، وأما بعد اندلاع الثورة وتحرير المعرة من قوات الأسد اختلف الأمر بشكل كبير، حيث زادت نشاطات المركز ففي بعض الأحيان يصل عدد نشاطات المركز إلى ثلاث نشاطات يوميا، ويشهد المركز إقبالا جماهيريا ضخم».

من جانبه أوضح ملص أن المركز الثقافي قبل الثورة كان له حركة فاعلية، لكن هذه الحركة كانت تصب في مصلحة النظام، ولم تخدم الثقافة الشعبية، كما لم تهدف إلى رفع الحالة الثقافية في المجتمع بل كانت ثقافة تكريس لعبادة الأصنام وتمجيد القائد الواحد، وكان النشاط يقتصر على هذا المجال فقط، في حين تم إقصاء الحالات الإبداعية الغير موثوقة بموالاتها للنظام.

وأرجع ملص أسباب تردي الوضع الثقافي الذي «يرثى له» بحسب وصفه إلى: « ضعف منظمات المجتمع المدني التي لم تؤدي الدور المطلوب منها في فترة الثورة السورية، وارتباط الكثير منها بدوائر المخابرات العالمية التي تهدف الى تكريس أجندات خاصة فيها، وغياب الحكومة والرقابة داخل هذه المؤسسات التي يغلب عليها ضعف وغياب الخبرة لدى الشباب السوري، بالإضافة إلى العبثية في الجهود المبذولة -إن وجدت- في هذا السبيل، ولا سيما محاولة وزارة الثقافة في الحكومة المؤقتة عام ٢٠١٤ عندما قررت إنشاء ١١ مركزا ثقافيا ورصدت مبالغ منها ٢٥ ألف دولار لمدينة معرة النعمان، التي تم تسليمها لأحد الأشخاص في المعرة، وعند سؤال وزيرة الثقافة «تغريد حجل» عن طريقة اختيار الأشخاص قالت إن الاختيار تم عن طريق المجلس المحلي، ونظرا لكوني كنت مسؤول المكتب القانوني والشرعي في المجلس المحلي في معرة النعمان آنذاك فقد نفيت لها أن يكون المجلس المحلي قد تسلم المبلغ، مما أثار تحقيقا في الوزارة حينها، تبين بنتيجته أن الشخص الذي تم تسليمه المبلغ لم يكن له أي صلة بالمجلس المحلي».

مصير الكتب والمخطوطات

وعن وضع الكتب والمخطوطات أوضح مدير المركز الثقافي أن المركز شهد مرحلة إهمال شديدة لا سيما بعد تحرر المدينة من قوات النظام، إذ حدثت بعض التجاوزات على الكتب، حيث قام بعض الأشخاص بسرقة أعداد ليست بقليلة من الكتب، كما ساهم القصف بإتلاف بعضها الأخر، قامت على إثرها مجموعة من المتطوعين من أبناء المدينة بوضع الكتب في مكان آمن ومحصن، ليتم نقلها بعد تحرير وادي الضيف الى المركز الثقافي القديم".

وأكد الخشان أن عدد الكتب والمجلدات الموجودة حاليا في المركز الثقافي هو "١٤٠٠٠" مجلد، ما يعني خسارة ٢٠٠٠ مجلد من محتويات المكتبة، منوها إلى عدم إمكانية الحفاظ على الكتب إلا عن طريق توفير وضع وواقع آمن من القصف الذي يعتبر أكبر خطر عليها.

أما فيما يتعلق بالواقع الثقافي الحالي في معرة النعمان فيقول الخشان: "نستطيع القول أن مدينة معرة النعمان تشهد حالياً نهضة ثقافية وخاصة في مجال الإقبال على التعلم والتعلم البعيد عن المدارس، وهناك الكثير من الجمعيات والجهات التي تنظم تدريبات على مستوى عالي".

في حين أكد ملص أن الكتب والمخطوطات كانت سليمة وموجودة في أحد مستودعات الثانوية الصناعية في المدينة حتى عام ٢٠١٤، حيث تم فقد بعض المخطوطات وبعض الكتب القيّمة بسبب رغبة بعض الفصائل بالحيازة على المكتبة إلا أن المجلس العسكري في ذلك الوقت كان حريصاً عليها.

الجدير بالذكر أن المركز الثقافي في مدينة معرة النعمان هو المركز الوحيد الذي ما يزال قائما بين مراكز محافظة إدلب والتي شهدت بعد السنوات الأولى للثورة نهبا لمكتباتها وتغييرا لدورها، وذلك بعد تحويل الكثير منها إلى مشافي ومراكز صحية، فيما تم تدمير قسم آخر منها جراء قصف الطيران.

مكتبة المركز الثقافي في معرة النعمان - زيتون

الدانا.. من مركز ثقافي إلى مشفى للتوليد

مكتبة المركز الثقافي في الدانا

عارف وتد

«١٥ ألف كتاب منها ٥ آلاف كتاب خاص بالأطفال، وعشرة حواسيب، وجهاز إسقاط، وإذاعة ومكبرات صوت، و١٠٠ كرسي، وأكثر من عشرين طاولة للمطالعة، لا أعلم شيئاً عنها».

بهذه الكلمات لخص مدير المركز الثقافي السابق، حال محتويات وكتب المركز الثقافي في مدينة الدانا بريف إدلب الشمالي، بعد خروج المدينة عن سلطة النظام عام ٢٠١١.

وعن مصير كتب المركز الثقافي في الدانا وتحوله الى مشفى للتوليد، يروي أحد المهتمين بالشأن الثقافي وأحد رواد المركز الثقافي سابقاً «محمد بولاد» لزيتون قائلاً:

«لم يشهد المركز الثقافي في بداية الثورة أية عمليات نهب، إلى أن تقدمت إحدى المنظمات الطبية «الوفاء الطبي»، بطلب تحويل المركز الى مشفى للتوليد، فاعترض المهتمون من أهالي المدينة، وبعد أخذ تعهد منها بالمحافظة على مقتنيات ومكتبة المركز الثقافي، وعدم اشغار أكثر من غرفتين من المركز، ونظراً لحاجة المدينة الى مشفى، فقد تمت الموافقة على طلب المنظمة».

وأضاف بولاد: «ولدى زيارة بعض النشطاء للمشفى للتأكد من مصير الكتب، فوجئوا بها ملقاة على درج المركز، ونتيجة للإهمال فقد ضاع عدد كبير منها، نتيجة استحواذ عدد من كوادر المنظمة على جزء كبير منها، وضياع قسم آخر، قام النشطاء بعدها بنقل الكتب الى مشفى «بنات الدانا» ووضعها في غرفة مقفلة».

وتابع بولاد: «تم كسر باب الغرفة، ونهب بعض المتجاوزين ومن بينهم طلاب مدرسة قسم كبير من الكتب، ليتم نقلها مرة أخرى الى «جامع عثمان بن عفان» في المدينة، وبقيت بأمانة إمام المسجد «عبد القادر عبد الجليل»، الذي استشهد أمام المسجد، جراء قصف من الطيران الحربي، لتقوم الكتب برحلتها الأخيرة الى جامعة «حلب» كلية المعلوماتية (مدرسة الصناعة سابقاً) في مدينة الدانا، بعدما سمعنا عن نية البعض بإتلاف الكتب، مؤكداً أن ٣٠٠٠ كتاب هو كل ما تبقى من الكتب ال ١٥٠٠٠».

ويرى «عبد الله شوقي الضلع» أن المركز الثقافي سابقاً لم يكن له أي دور ثقافي في الدانا قبل الثورة، كما لم يشهد أي إقبال من الأهالي، إذ كان الحضور ضعيف بشكل عام، نتيجة لتوجيه النظام الحركة الثقافية لصالحه، مؤكداً انعدام العلاقة بين المركز الثقافي وبين أهالي البلد، وهو ما يوافق عليه «محمود النمر» عضو جمعية الدانا للتنمية والتطوير، كحالة ثقافية مستمرة حتى اليوم.

تشبه حالة الكتب والمركز الثقافي في مدينة الدانا الحال في بقية مدن المحافظة، ويبقى القصف هو السبب الأكبر في ضياع المكتبات والمراكز الثقافية، ليكمل المهملون وحالة الفوضى على ما لم تدمره الطائرات مما يمكن أن يكون ثقافة الأجيال مستقبلاً.

من المركز الثقافي إلى سقيفة مهجورة.. رحلة الكتب في سراقب

تعتبر حادثة وفاة رئيس المجلس المحلي «نهاد شيخ علي» وهو على رأس عمله في مكتبه، حدثاً محورياً في ذاكرة مدينة سراقب، لما تحمله من وضوح في الصراع الذي تشهده المدينة منذ سنوات.
إذ قامت مروحيات النظام بتاريخ 14 تشرين الأول 2013، بإلقاء برميل متفجر على المركز الثقافي، الذي كان حينها مقرا للمجلس المحلي، ما أدى إلى استشهاد رئيس المجلس المحلي وإصابة مجموعة من المجتمعين معه، كما تهدم قسم كبير من جسم المركز الثقافي، إضافة إلى تضرر أغلب المعدات والتجهيزات التي كانت فيه، والتي وُزعت فيما بعد على بعض المدارس والمستودعات من قبل القائمين على المجلس المحلي.

مكتبة المركز الثقافي في سراقب - زيتون

غسان شعبان

وتحول المركز الثقافي إبان دخول الجيش إلى المدينة وخروجه منها في أواخر آذار من عام ٢٠١٢، إلى مقر مؤقت للجيش الحر، وكان للشهيد «محمد حاف» قائد كتيبة في الجيش الحر دورا مهما بالمحافظة على المركز الثقافي والحرص على حماية ممتلكاته ومكتبته، وهو ما قام به حتى تاريخ وفاته في ١ نيسان ٢٠١٢.

رئيس المجلس المحلي السابق «أسامة الحسين» قال لزيتون: «أن أمين سر المكتبة في المركز الثقافي، قام بنقل أهم الكتب والمجلدات القيمة على مسؤوليته للمحافظة عليها، وذلك قبل دخول الجيش في آذار ٢٠١٢».
وكانت إحدى التنسيقيات في سراقب قد اتخذت من المركز الثقافي مقراً لها في بداية شهر أيار ٢٠١٢، وحتى نهاية شهر آب ٢٠١٢، ليكون بعدها المركز مقراً لاجتماعات اللجنة التأسيسية للمجلس المحلي وذلك بتاريخ ٢١ آب ٢٠١٢، كما كان للجنة تنظيم الحراك الثوري تواجداً فيه، إضافة إلى كونه مكتباً إعلاميا وملتقى للنشطاء.

ويضيف «الحسين»: «بقي قسم كبير من الكتب -بعد نقل جزء منها في المرة الأولى- في مكتبة المركز الثقافي، تحت إشراف المجلس المحلي والمكتب الإعلامي المتواجد في المركز، حتى تاريخ قصف المركز، ليتم نقل البقية إلى أحد المستودعات في المدينة، كما تم إعطاء قسم من كتب الأطفال كمساعدة لمجلة الأطفال «طيارة ورق» بعد طلبها من أحد القائمين عليها ويدعى علاء ظاظا».

أمين السر في المركز الثقافي سابقاً «ياسر الصوفي» قال لزيتون: «بلغ عدد الكتب الموجودة في مكتبة المركز الثقافي قبل اندلاع الثورة حوالي ٧٠٠٠ كتاب، سلم منها بعد القصف والنهب والتي تم الحفاظ عليها، حوالي ٢٠٠٠ كتاب فقط».

وأضاف: «كانت الكتب موجودة ضمن مكتبة المركز حتى تاريخ تدميره، وظل قسم من الكتب مبعثراً في الشارع لمدة ثلاثة أيام، تم خلالها نهب قسم كبير منها، واتلف قسم آخر، قمت بعدها بمساعدة بعض الشباب بجمع وتأمين الكتب في «مركز التوجيه التربوي»، ثم نقل قسم كبير منها بعد إحداث «دار الثقافة» في سراقب، والتي تم قصفها أيضاً من قبل الطيران، فتضرر قسم من الكتب، وحفظ القسم الباقي في «مركز بصمات».
وتابع الصوفي: « كما قمنا بتوزيع مجموعة من الكتب والروايات على بعض الأشخاص الموثوقين، الذين كان لديهم نشاطات ثقافية سابقاً، من اجل حفظها، وعدم تجميعها في مكان واحد حرصاً على عدم تعرضها للقصف مرة أخرى، بالإضافة إلى وجود بعض الكتب لدي، أقوم بالإطلاع عليها وقراءتها، وهي كتب لا يمكن الاستغناء عنها فكلها مهمة».

مدير دار الثقافة بسراقب «أحمد باكير» قال لزيتون: « تم جمع ما تبقى من الكتب والروايات التي أنقذت من القصف، وتم وضعها في دار الثقافة، التي بدورها تعرضت للقصف، ما أجبرنا على تأمينها ما تبقى منها عند بعض أعضاء دار الثقافة، وهناك قسم من الكتب غير معروف أين هو حالياً، خاصة الكتب القيمة التي كانت في المركز الثقافي قبل القصف».

بعد تعرض الكتب في إحدى الفترات التي اتسمت بالفوضى بسبب القصف اليومي والنزوح وخلو المدينة من الأهالي إلى نهب وضياع، ما دفع البعض إلى نقلها لاماكن أكثر آمنا، وهو ما أفاد به «قاسم حبار» أحد الذين قاموا بنقل الكتب بما يعادل حمولة سيارة شحن صغيرة إلى سقيفة في أحد بيوت سراقب.

ويقول حبار لزيتون: «تم نقل الكتب من المركز الثقافي بعد أن وضعت بعلب كرتونية وأكياس نايلون، ووضعت على سقيفة آمنة، لكن منذ ذلك اليوم وحتى الأن لم يطلع أحد على حالتها، ومن الجائز أن تتعرض للتلف جراء الرطوبة أو العفونة أو قرض الفئران».
ويؤكد الحبار على أن الكتب لم تمس منذ نقلها حتى الأن، ولم يسمح لأحد بأخذ أي كتاب منها، منوهاً إلى انه سيقوم بالاطلاع على حالتها

واقع الثقافة قبل وبعد الثورة

كان للمركز سابقا دوراً إيجابياً بالرغم من عدم اهتمام الناس، كونه كان يؤمن مراجع غالية الثمن ونادرة لطلاب الجامعات، إضافة للعديد من النسخ المهمة في الثقافة والتاريخ، إذ كان يحوي على قاعتين للطلاب الذين يؤمون المركز للإطلاع وأخذ ما يلزمهم من معلومات تفيدهم في دراستهم الجامعية، كما كان يتم إعارة الكتب بعد أخذ ضمانات لإرجاعها، لا سيما في عجز جمهور القراء عن شراء الكتب التي كان الحد الأدنى لسعرها سابقا ١٠٠٠ ليرة سورية، حين كان سعر الدولار ٥٠ ليرة سورية، وهو ما كان يقدمه المركز مجاناً بحسب ما أفاد به أمين سر المركز الثقافي السابق ياسر الصوفي.
من جانبه يرى "احمد باكير": "أن المركز الثقافي في سراقب كان موجودا كبناء وكتب، إلا انه كان معطلاً تماماً، ما دفعنا بعد انطلاق الثورة لتأسيس "دار الثقافة لكل السوريين"، والتي قامت بعدة نشاطات بحسب الإمكانيات من معارض ورسوم ، ودورات على الكمبيوتر، ولكن بسبب عدم وجود أي موارد مالية للدار، تعطلت حركتها وتوقف نشاط دار الثقافة نهائياً".
وأشار باكير إلى أن الحالة الثقافية بشكل عام مترددة، لعدم الاهتمام بها وخاصة من الجهات الداعمة والمنظمات ومؤسسات الثورة، وللأسف الثورة لم تنتج خطابا ثقافيا حقيقيا، عداك عن ضياع ما كان متوفراً من الكتب والمجلدات".
"أحمد عباس " أحد رواد المركز الثقافي سابقاً قال لزيتون: "كنا نتردد بشكل دائم إلى المركز الثقافي لجمع المعلومات التي تفيد دراستنا، فقد كان يحوي على العديد من الكتب والمراجع التي لا تتوفر في الجامعة، وفيه قمنا بكتابة اغلب حلقات بحثنا اعتمادا على الكتب المتوفرة فيه، ولكن بعد قصف المركز الثقافي، لم يتبقى منها إلا القليل، حتى أن بعض الكتب التي أذكرها جيدا والتي قمت بقراءتها وأخذت المعلومات القيمة في دراستي الجامعية منها، لم يبقى لها أي أثر".

مبنى المركز الثقافي في سراقب - زيتون

محاولات ثقافية

جرت محاولات مقبولة كان للبعض منها تأثيراً واضحاً، أولها وأبرزها "المنتدى الاجتماعي الثقافي" في سراقب، والذي تم تأسيسه في بداية شهر شباط من عام ٢٠١٢ على يد الشهيد "قاسم حماد".

وعن المنتدى ونشاطاته أوضح مدير دار الثقافة لزيتون: "حاول المنتدى جمع الأقطاب المتصارعة في المدينة ضمن "مشاريع حوار" للوصول إلى حالة توافقية، لم يلبث بعدها أن انجر وأصبح قطباً فيها، كما استضاف المنتدى الندوات الشعرية والمسرحيات وندوات طبية ومحاضرات ألقاها حقوقيون وأدباء ومفكرون ورجال دين معتدلون، ولم يتقاضى القائمون على المنتدى سوى أجوراً رمزية، بالكاد تكفي لتغطية نفقات المبنى، من إيجار وكهرباء ومصاريف أخرى".

ويرى المهتمون بالشأن الثقافي أن مسؤولية الحفاظ على ثروة المركز الثقافي تقع حاليا على عاتق المجلس المحلي، الذي له القدرة على حمايتها وتأمينها، خاصة في ظل الهدوء الذي تشهده المدينة بعد توقف الطيران منذ بداية توقيع الهدنة مؤخراً.

الشهيد قاسم حماد مؤسس المنتدى الثقافي في سراقب

***الشهيد «قاسم حماد»: عاد إلى سوريا بعد انطلاق الثورة للمشاركة فيها، قام بتأسيس المنتدى الثقافي الاجتماعي بتاريخ ٢٠١٢/١١/١٥ ، من مواليد سراقب ٢٦ نوفمبر ١٩٧٦، بدأ العمل بإنشاء المنتدى الثقافي الاجتماعي بهدف جمع أقطاب البلد المتصارعة ضمن مشاريع حوار للوصول إلى نتيجة، لم يلبث بعدها أن انجر وأصبح قطبا فيها، استشهد بتاريخ ٢٧ تموز ٢٠١٣ نتيجة القصف الجوي على المدينة وهو في منزله.**

تدمير.. حرق وهدايا..
محتويات مركز كفرنبل الثقافي

استُحدث أول مركز ثقافي في مدينة كفرنبل بريف إدلب الجنوبي عام 2003، وكان مقره ضمن مبنى البلدية في المدينة، ثم نُقل إلى الجمعية الفلاحية، ليبدأ العمل في عام 2007، على إنشاء مركز جديد ومستقل، يتسع لأعداد كبيرة من الكتب، تم الانتهاء من بنائه عام 2011.

مكتبة المركز الثقافي في سراقب - زيتون

خاص زيتون

أحد القائمين على المركز الثقافي في مدينة كفرنبل قال لزيتون: «يعتبر المركز الثقافي في كفرنبل من أهم وأنشط المراكز الثقافية في المحافظة بما ينظمه من أنشطة ثقافية أسبوعية، إضافة إلى غنى مكتبته التي تحوي على ٧ آلاف كتاب من الكتب القيمة والنادرة كتاريخ دمشق وتاريخ بغداد، وعدد من الكتب الطبية، بالإضافة إلى حلقات بحث للطلاب الجامعيين ورسائل ماجستير وغيرها.

وأضاف:»مع بداية الثورة توقف العمل في المركز الثقافي الجديد، الذي كان قد أنجز بناؤه مؤخراً، وبعد دخول الجيش إلى البلدة عام ٢٠١١ تحول إلى مقر عسكري لقوات النظام، ليتحول إلى غنيمة حرب بعد انسحاب الجيش منه، ويصبح نهبا لضعاف النفوس الذين قاموا بسرقة محتوياته من أثاث وكتب».

وبحسب المصدر الذي فضل عدم ذكر اسمه فإن بعض الأشخاص المحسوبين على الثورة، أهدوا مجموعات ضخمة من الكتب المسلوبة إلى بعض «القادة الثوريين»، كعربون صداقة، كما تم استخدام قسم منها بغرض التدفئة، وبعضهم سرق الكتب بهدف السرقة لا أكثر.

الكاتب «سليم المحروق» في حديث خاص لجريدة لزيتون قال: «مجتمعنا السوري مجتمع محطم ومهزوم ثقافيا ومنغلق اجتماعيا، فمنذ حكم آل الأسد يعاني ذلك المجتمع عزلة ثقافية، فلا وقت لدى السوري لممارسة مطالعة الكتب، كما يمكن أن يكون محط سخرية الآخرين، وبالتالي فإن ما حدث للمراكز الثقافية ومكتباتها من حرق وسرقة، لا يخرج عن السياق».

وأوضح المحروق: «الاهتمام الشكلي الذي كان يبديه نظام الأسد تجاه الثقافة والمكتبات كان اهتماماً شكلياً، أثر بشكل بعيد على ما تعنيه الثقافة لشريحة كبيرة من المجتمع السوري، إذ ارتبطت بفكرة النفاق وتمجيد النظام، ما أدى إلى إتلاف ونهب الكتب التي لا تقدر بثمن والتي تعتبر جريمة بحق الشباب السوري الباحث عن المعرفة».

وأضاف: «إن من قام بسرقة الكتب في مناطقنا المحررة لا يدرك قيمة تلك الكتب، و قد ارتكب جريمة بشعة، وما كان فعله ذاك إلا ردود أفعال انتقامية على النظام، ظناً منه أن الكتب للنظام».

من جانبه قال الشاعر» نور الدين الإسماعيل» عن الواقع الثقافي لزيتون: «مجتمع بلا ثقافة مجتمع لا حياة فيه، ومن الضروري جدا العمل على إعادة روح القراءة والمطالعة إلى النفوس، التي أوشكت على الغرق في أوحال الجهل والضياع، والواقع الثقافي في مدينة كفرنبل مغيب، ولا يمكن تقييم الواقع الثقافي في سوريا عامة، ومدينة كفرنبل خاصة، في ظل ظروف الحرب والدمار والقتل، ولا يمكن عودة الحياة الثقافية إلا بتوفر الأمان، وتوقف القصف، وتحسين الواقع المعيشي».

وأشار الإسماعيل إلى أن المركز الثقافي في مدينة كفرنبل كان يضم مجموعة ضخمة من الكتب القيمة والنادرة، إلا أن ظروف الحرب والقصف والسرقة قد جعلتها أثرا بعد عين».

النشاط الثقافي بعد الثورة

ظهرت بعض المحاولات الخجولة لبث الحياة الثقافية من جديد في المدينة، حيث قامت بعض الجهات والأشخاص بندوات أدبية وشعرية محدودة، لم تستطع تثبيت نفسها ما حكم عليها بالموت السريع.

يشار إلى أن محافظة إدلب كانت تضمّ ما يزيد عن ١٧ مركزاً ثقافياً، أقدمها مركز «كفرتخاريم» الثقافي، وفي كلّ مركز مكتبة تضمّ آلاف الكتب، وكانت تلك المكتبات مقصداً للشباب بقصد الاستعانة بكتبها للبحوث الجامعية، أو رسائل التخرج وحلقات البحث، عدا عن الإقبال النوعي من بعض المهتمين بالشأن الثقافي.

أجواء رمضانية وانتعاش في أسواق إدلب

مع دخول أول أيام شهر رمضان شهدت أسواق مدينة إدلب انتعاشاً ملحوظاً، حيث اجتهد أصحاب المحلات التجارية في تأمين كل ما يلزم الزبون في شهر رمضان فتعددت أصناف الخضار وانتشرت المأكولات والمشروبات الرمضانية ولم تعد تخلو زاوية من أسواق وحارات مدينة إدلب من بائعي العرق سوس والمعروك وغيرها من المواد التي يتميز بها شهر رمضان.

يحيى السلوم

«أحمد شيخ ديب» أحد التجار في ريف إدلب قال لزيتون: «هذا العام جميع الأصناف من خضار وفواكه متوفرة مقارنة مع رمضان العام الفائت، وبالنسبة للأسعار فهي تختلف بين حين وآخر، وترتفع في بداية شهر رمضان من كل عام لكثرة الطلب والتداول».

وقال صاحب محل الخضراوات في سوق مدينة إدلب «محمد أبو عمر» لزيتون: «جميع أصناف الخضراوات متوفرة في السوق بتفاوتٍ بسيط في جودتها وسعرها لتناسب جميع الطبقات».

وأضاف: «طرأ انخفاض طفيف على أسعار بعض الخضراوات كالبندورة التي يبلغ سعر الكيلوغرام الواحد منها حالياً ١٥٠ ليرة سورية، والخيار ١٠٠ ليرة سورية، والبطاطا ٢٠٠ ليرة سورية للكيلوغرام الواحد، مع مراعاة التفاوت البسيط في أسعارها حسب جودتها، ولكن بشكل عام يمكننا القول بأن الأسعار مستقرة نوعاً ما».

وينطبق الأمر ذاته على المواد الغذائية التي شهدت بعضها انخفاضاً في أسعارها، الأمر الذي أكده لزيتون صاحب المحل التجاري في مدينة إدلب «فائز قوصره» بقوله: «تتوفر المواد الغذائية في مدينة إدلب بشكل كبير وبأسعار مناسبة، ومع قدوم شهر رمضان طرأ انخفاض ملحوظ على أسعار بعض السلع كالبيض حيث يبلغ ثمن الطبق ٨٠٠ ليرة سورية بعد أن كان ثمنه يزيد عن الألف ليرة، كذلك انخفض ثمن كيلو غرام السكر إلى ٤٠٠ ليرة وثمن كيلو الأرز الجيد إلى ٥٠٠ ليرة، ولكن غالبية المواد الغذائية ترتبط أسعارها بالعملات الأجنبية كالدولار الأمريكي والليرة التركية».

ومع إعلان وقف إطلاق النار ازداد إقبال الزبائن على أسواق مدينة إدلب وريفها، حيث أمكن للزبون التسوق بأمان وأريحية تامة، ولكن الأمر لا يخلو من بعض المعاناة بالنسبة لأصحاب الدخل المحدود.

صاحب محل الخضار والفواكه في مدينة سراقب بريف إدلب «أبو صخر» قال لزيتون: «بالرغم من التهدئة وإقبال الناس على الشراء، فقد سجلت أغلب الخضراوات والفواكه هذا العام أسعارا أعلى منها في رمضان العام الماضي».

كذلك أوضح «برهان أبو محمد» صاحب محل لبيع لحم الخروف في سوق مدينة إدلب بأن الإقبال ضعيف على شراء لحم الخروف نظراً لارتفاع سعره حيث يبلغ سعر الكيلو غرام الواحد أكثر من ٣٠٠٠ ل.س، وينحصر شراؤه على فئة معينة، وغالبية الأهالي يلجؤون لشراء نوع آخر من اللحوم كلحم الفطيمة والدجاج، والتي تعتبر بديلاً مناسباً لهم وبسعر أقل يقضي حاجتهم.

الأمر الذي أكده «أحمد نجيب» أحد أهالي مدينة إدلب لزيتون بقوله: «مع دخول رمضان أقوم بتأمين المستلزمات على قدر إمكانياتي، فالأسعار بشكل عام مرتفعة بالنسبة لإمكانياتي، ولكنني أسعى دائماً لتأمين ما يتناسب مع دخلي».

أسباب ارتفاع الأسعار

أرجع «أبو صخر» ارتفاع بعض أسعار الخضروات والفواكه إلى تأثر بعض الفواكه هذا العام سلباً بسبب تغيرات المناخ، كالكرز الذي لم يتوفر هذا العام بكثرة على سبيل المثال.

في حين رأى «محمد شعيب» أحد أصحاب المحال التجارية أن ارتفاع أسعار بعض المواد يعود إلى كثرة الطلب عليها، وإلى ارتفاع سعر الدولار الذي وصل إلى ٥٥٠ ليرة سورية، مؤكداً أن الأسعار بشكل دائم ترتفع قبل حلول شهر رمضان بحوالي أسبوع ثم تعود للانخفاض ثم يزيد سعرها قبل العيد، وذلك نتيجة الإقبال المتزايد على الشراء والتخزين لموسم رمضان والعيد خوفاً من ارتفاع مفاجئ في الأسعار.

بالمقابل كان للأهالي رأي آخر في أسباب ارتفاع الأسعار، ومنهم «محمد رستم» أحد أهالي مدينة سراقب، والذي يرى أن احتكار التجار للسلع وتحكمهم بأسعارها واستغلالهم لهذه الفترة من العام ومتطلباتها دون وجود أي جهاز رقابي هو السبب الرئيسي في ارتفاع الأسعار.

وهو ما أكده «أحمد جرود» أحد أهالي ريف إدلب لزيتون بقوله: «لا يوجد في إدلب كلها أية سلطة تدافع عن المستهلك وتحاسب أو تراقب أو تضبط الأسعار، وغياب الرقابة الفعلية على الأسواق جعلت البائع يتحكم بأسعار السلع دون أية رحمة، ونحن كمواطنين نرى أنه يجب أن تقوم جهات فاعلة بضبط الأسعار ومحاسبة المخالفين لأننا نحن من يدفع الثمن، ولأن محاربة الناس في لقمة العيش مسألة لا تحتمل».

أما «أبو رائد» أحد النازحين إلى مدينة سراقب فقال «لزيتون»: «بالرغم من توفر كافة المواد الغذائية والخضراوات، ولكن ما إن تسأل البائع عن سلعة معينة حتى يضع يده على الآلة الحاسبة ويبدأ بتقريش الدولار أمام الليرة السورية، ومن ثم وبكل برود يعطيك السعر».

من أجواء أسواق ريف إدلب - زيتون

من أجواء أسواق ريف إدلب - زيتون

الأسعار في رمضان

في جولة لـ «زيتون» في أسواق مدينة «سراقب» بريف إدلب، رصدت خلالها أسعار الخضراوات والفواكه والمواد الغذائية والحلويات الرمضانية، وكانت كما يلي:

بالنسبة للخضراوات بلغ ثمن الكيلوغرام الواحد من كلٍّ من «البندورة ٢٠٠ ليرة سورية، والبطاطا السورية ٢٠٠ ليرة، والكوسا ٣٠٠ ليرة، والفاصولياء ٢٥٠ ليرة، والقرع ٥٠٠ ليرة، واللوبياء ٥٠٠ ليرة، والخيار ١٢٥ ليرة، والفليفلة الخضراء ٣٠٠ ليرة»، في حين بلغ ثمن البقدونس والنعناع ٥٠ ليرة.

أما أسعار الفواكه فبلغ سعر الكيلوغرام الواحد من «الموز ٦٠٠ ليرة سورية، والبرتقال ٢٥٠ ليرة، والتفاح ٥٠٠ ليرة، والخوخ ٣٠٠ ليرة، والمشمش ٣٥٠ ليرة، والكرز ٤٥٠ ليرة».

وأما المواد الغذائية فبلغ ثمن «ربطة الخبز ١٢٥ ليرة سورية، وطبق البيض ٨٠٠ ليرة، وليتر الزيت نباتي ٦٠٠ ليرة، وكيلو لحم الغنم ٣٤٠٠ ليرة، وكيلو الأرز ٥٠٠ ليرة، وكيلو السكر ٤٥٠ ليرة، والشاي ٣٨٠٠ ليرة، والعدس ٥٠٠ ليرة للكيلو غرام الواحد».

وفيما يخص الألبان فقد بلغ سعر «كيلو الحليب ٢٢٥ ليرة سورية، وكيلو لبن الغنم ٣٠٠ ليرة، وكيلو لبن البقر ٢٠٠ ليرة».

أما الحلويات فبلغ ثمن الكيلو من «مدة الشعيبات ١٠٠٠ ليرة سورية، والكنافة ١٠٠٠ ليرة، وعش البلبل ١٥٠٠ ليرة، وحلاوة الجبنة ٨٠٠ ليرة، واللوزينا مكسرات ٤٠٠٠ ليرة، فيما سجل كيلو النمورة ٨٠٠ ليرة، ونمورة المكسرات ٢٥٠٠ ليرة، والبلورية ٥٥٠٠ ليرة، وسعر كيلو المبرومة ٧٠٠٠ ليرة، والغريبة ٢٠٠٠ ليرة، والبرازق ١٦٠٠ ليرة».

أصناف رمضانية

بائع العرق سوس في سوق مدينة إدلب «إسماعيل أبو أحمد» تحدث عن خصوصية هذا الشراب في رمضان قائلاً: «العرق سوس مشروب أساسي في رمضان، وهو من العادات والتقاليد الشعبية المتوارثة، ويكون الإقبال عليه كبيراً في شهر رمضان، وخصوصاً مع ارتفاع درجة الحرارة، وتزاحمه بعض المشروبات الأخرى كالتمر الهندي في المرتبة الثانية والتوت الشامي وقمر الدين».

كما يزيد الإقبال في رمضان على شراء «المعروك»، والذي يقدم بعد الإفطار كنوع من الحلويات.

ويؤكد «أبو وليد مبيض» أحد الزبائن في محل لبيع الفتة بمدينة إدلب على أهمية هذه الوجبة على مائدة الإفطار في شهر رمضان باعتبارها أكلة شعبية يتناولها الجميع، وتتميز الفتة بطيبتها وبمنظرها الجميل على المائدة.

عادات رمضانية

يعتبر رمضان وسيلة لتقوية الروابط الاجتماعية مع الجيران والأصدقاء، تتجلى بالدعوات لمشاركة مائدة الإفطار، إذ تعتبر لمة الأهل من الأخوة والأخوات المتزوجات من عادات رمضان الاجتماعية.

الجدة "أم مهند" من أهالي مدينة إدلب ترى أن اجتماع العائلة على مائدة الإفطار في بيت الجد في اليوم الأول من رمضان مما يتمسك به الناس، تعبيرا منهم عن مدى قوة العلاقات الاجتماعية، ويتناوب الأخوة طيلة أيام الشهر على لم شمل العائلة، وكذلك أقارب وأصدقاء العائلة، ومن المتعارف عليه أيضا ما يقوم به الجيران من تبادل الأطباق أو ما يسمى "السكبة"، إذ تعبر عن المحبة والإلفة والاحترام بين الجيران، وبذلك تحتوي مائدة الإفطار على أكثر من صنف واحد.

وتبقى الرحمة والتآلف أهم ميزة في شهر رمضان، وتجاوز الناس لخلافاتهم القديمة وطيّها، ومحاولة فتح صفحة جديدة في علاقاتهم الاجتماعية.

من أجواء أسواق ريف إدلب - زيتون

«إذا ما وحدوا الأذان أنا رح عيد بكرة»

محمد أبو الجود

تختلف طباع الناس في شهر رمضان، مابين الهدوء والعصبية، ومابين الصبر وضيق الصدر، فبعضهم يستمتع بأيام رمضان ويتمنى لو تستمر لمدة أطول، لما له من فوائد جسدية ولما يحمله من معانٍ روحانية، ولما لشهر رمضان من إيجابيات كالألفة ولمة العائلة، فيما يختصر البعض الآخر الشهر بعبارة «اللّه يمضي هالشهر على خير».

«أبو حمدو» من مدينة كفرنبل في الأربعين من عمره، مدخن شره، عصبي المزاج، وحاد الطباع، لكن ذو قلب طيب وودود، ولشهر رمضان عنده جوّه الخاص، فمن خلاف مع «أم حمدو» على تبديل اسطوانة الغاز مثلاً، إلى آخر حول اختيار وجبة الإفطار إلى غيره من الأسباب التافهة، حتى لا يمر يوم من أيام رمضان دون مشاجرة بينهما، علماً أن أبو حمدو ليس من عادته أن يتدخل في أمور المنزل والطعام.

وعن يومه الرمضاني الأول قال أبو حمدو: «مارح يمضي رمضان إلا ونكون أنا وأم حمدو مطلقين».

وتابع: «حاولت مساعدتها في إعداد الوجبة، فطلبت مني مراراً أن أخرج من المطبخ، لأنها مرهقة وليس لديها القدرة على الجدال، ومن شدة عصبيتي وتسرعي ورداً على محاولة طردي من المطبخ، قمت برمي «الطبخة» على الأرض، وهنا بدأت المشاجرة ووصلت إلى حد الطلاق».

يعترف أبو حمدو بابتسامةٍ خجلة بعد أن حُلّ الخلاف بينه وبين أم حمدو، بأن «الدخان» هو السبب في عصبيته المفرطة، متخوّفاً من ال ٢٩ يوماً المتبقية، خصوصاً مع ما حمله لهما اليوم الأول.

أما «مصطفى القدح» فيقول: «إن بقي الأدان لكل صلاة متفاوت بين جامع والتاني.. فأنا رح أعلن بكرة أول أيام العيد».

ويوضح «القدح» أنه ما إن ينتهي من تناول وجبة الإفطار، وتناول كأس العرق سوس مع السيجارة، حتى يبدأ المؤذنون بالدعوة للإمساك عن الطعام، وأن كل جامع يؤذن بتوقيت مختلف عن الآخر، وبفاصل زمني ليس بقليل.

ربما كان حرمان القدح من التدخين لفترات طويلة سبباً في عصبيته ولكنه لم يكن الوحيد، وقد يكون التحكم في الوقت المسموح له فيه وللكثيرين غيره بالتدخين من قبل المؤذنين بتفاوت آذانهم، سبباً أكبر لعصبيتهم.

ويرى المتابع لمواقع التواصل الاجتماعي الكثير من التعليقات التي تصب في وجهة نظر القدح إذ يقول أحدهم:

«واللّه شغلة هالأدان أصعب من هالثورة كلها وخصوصا في رمضان».

ويقول آخر «ولاتنسى اشعارات العد التنازلي، كل

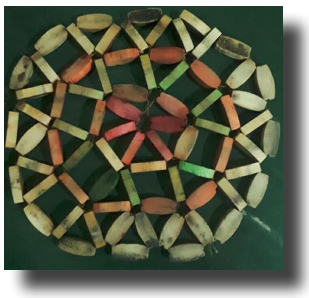

واحد بيحمّي قبل ساعتين وبيقلك بقي للأدان ساعة و٥٥ دقيقة، كأنو بدو ينطلق عالقمر».

ويرد ثالث «كانوا مختلفين على أدان الصبح اليوم فطروا العالم قبل الوقت».

فيما يذهب آخر إلى أبعد من ذلك إذ يربط ما بين توحد الفصائل وتوحيد الأذان بتعليق له: «ما بيكفي عم نصوم ١٧ ساعة وفي درجة حرارة مرتفعة، وبيوتنا مدمرة، إذا ما اتحدوا على وقت الأذان كيف رح يتحدوا على قائد واحد؟».

ويختصر القدح ردود الجميع بالقول: «راح الكتير ومابقي غير ٢٩ يوم من رمضان بس»، على حدّ تعبيره.

وفي سبيل تمضية الوقت يذهب بعض الصائمون للتندر بما لا يخطر على بال، فمثلاً «بليغ سليمان» أحد أهالي سراقب يسأل عبر صفحته الشخصية عن «القرقدة» وهي القطعة التي توضع تحت أبريق الشاي، «اشو اسم هاي يا جماعة ..؟».

لتنهمر عليه الإجابات التي لم تأت بها الأوائل «تبعيت براد الشاي»، «الماخودة»، «الهنية»، «الأشو اسما»، «الشياعة تبع الأبريق».

المرأة في رمضان.. أول من يستيقظ وآخر من ينام

ياسمين جاني

قبل السحور بينما يخلد أفراد أسرتها للنوم تبقى "فاطمة" مستيقظةً لإعداد الطعام لهم وإيقاظهم، وقبل الإفطار بينما يسترخون أو يقطعون الوقت خارج المنزل، ريثما يحين موعد أذان المغرب، تقضي وقتها بإعداد الأطباق التي بالغوا في انتقائها وتفننوا في اختيار الوانها، متناسين ما ستأخذه منها تلك الخيارات من وقت وجهد.

وبين هذا وذاك بينما يحاولون تمرير أكبر قدر من الوقت والاستمتاع به، تنشغل فاطمة في الترتيب والقيام بأعمالها المنزلية.

"أستيقظ قبل الأذان بنحو ساعة ونصف، أُعدُّ السحور ثم أنتقل إلى أصعب مهمة وهي إيقاظ زوجي وأولادي الثلاثة، من هذا إلى ذاك"، تقول فاطمة.

أما "نور" فتقضي وقتها ما بين تجهيز الأطباق التي يطلبها ابنيها وزوجها قبل الإفطار، وغسل وكيّ ثيابهم وتقديم الحلويات والمشروبات لهم بعد الإفطار بينما هم يتابعون التلفاز.

ربما تكون هذه الأعمال اعتياديةً بالنسبة للمرأة سواءً في رمضان أو بقية أشهر وأيام الدهر وليس السنة، ولكن في رمضان تكون المرأة عادةً مطالبةً بتحمّل الضغوط على اختلافها، وفي الوقت نفسه تحمل مشقة الصيام، وتلبية حاجات أسرتها دون شكوى أو تذمر أو كلل أو ملل، وأن تكوّن مدبرةً منزل من الطراز الرفيع، يُكتب عن تضحياتها بحروف من ذهب.

ولكن حتى رمضان لم يعد منذ نحو ٧ سنوات رمضان الذي يعرفه السوريون، فبعد أن أصبح في كل بيت سوري على الأقل شهيد أو معتقل أو جريح، باتت المرأة السورية مطالبةً بالتحلي بصبر أيوب بالإضافة إلى ما هو مطلوب من المرأة العربية.

في كل مرة تجلس "سلوى" على المائدة تتفقد أولادها، وتفتقد إلى ابنها الذي اعتقلته قوات الأسد قبل ثلاث سنوات ولا تعرف عنه أي شيء، تشعر بالغصة وتأبى اللقمة أن تكمل طريقها إلى معدتها، عندما تكون هذه "الأكلة" مفضلةً لدى ابنها.

وبينما يرى البعض أن المرأة هي نصف المجتمع، يرى الكثيرون أن المرأة هي جل المجتمع.

ملف مشترك بين صحيفة «سوريتنا» و «مجلة عين المدينة» وزيتون بهدف التعاون في الشبكة السورية للإعلام المطبوع. أعدت هذه النصوص ضمن ورشة تدريبية على كتابة «الفيتشر» نظمتها الشبكة في مدينة إستنبول.

جواز عقوبة أم امتياز؟!

كيف حول «البسبور» حياة اللاجئين إلى جحيم؟

سوريون أمام القنصلية السورية في استنبول - أنترنت

سوريتنا - ياسين بزنكو

كفورست جامب، يندفع أبو خالد الرجل الستيني مسرعاً تجاه الموج البشري الطائف حول مبنى القنصلية السورية، في منطقة تقسيم، لتأدية فروض الطاعة المفروضة على السوريين الراغبين باستخراج أو تجديد جوزات سفرهم.

يقف الرجل منهكاً، متوقفاً على الإحساس في دوره، حاملاً مظلته ذات الطابع الكلاسيكي، متأملاً ذلكالنسر الذهبي الشاحب الملتصق برداء جواز سفرهالأزرق الأنيق.

لم يخطر ببال ذي الشعر الأبيض الملتف أنه سيضطر يوماً،بعد أن هرب بمن تبقى من عائلته إلى تركيا، إلى الوقوف مستجدياً أبسط حقوقه من مؤسسة تمثل نظاماً طالما هتف هو وأبناؤه لسنوات مضت لأجل إسقاطه.

يتوسط أبو خالد رتلاً يتجمهر كل صباح أملاً بتجاوز باب القنصلية عله يحظى بدور يمكنه لاحقاً،إن حالفه الحظ،الحصول على جواز سفر جديد.

غايته قد تبدو بعيون غير السوريين بسيطة، لكن بالتأكيد ليست هي الحال بالنسبة له ولغيره من السوريين، ممن يرونه كقيد يستعصي على الكسر وزنزانة تبقيهم وتحشرهم في عالم الأسر والقهر.

ورغم أن القوانين الدولية والمحلية وصفتجواز السفر كأحد الحقوقالمدنية للمواطنين، إلا أن جهابذة المشرعين لم يخطر ببالهم ان هذا الحق قد يتحول إلى لعنة، أو حجر عثرة ضخمة سيحملها اللاجئ السوري على ظهره ينما حل وارتحل.

ميز أبو خالد حال اقترابه من المكان كلمات طالما ألفها من قبيل «وقف عالدور يا مزوء» و «بعد من قدام الباب يا فهمان». لكن هذه المرة بنكهة تركية، فحراس القنصلية» السكيوريتي» أصيبوا على ما يبدو بعدوى الفوقية والاستعلاء من موظفي القنصلية في الداخل.

يتقدم العجوز لحل خلاف بين مراجعين جدد والسكيوريتي، عل الأمور تسير بأسرع من الوتيرة المعتادة،إذ لم ييئس الرجل من القدوم يومياًإلى مبنى القنصلية طيلة أيام الأسبوع، ربما ليفهم كيف تسير الأمور هناك، أو ربما ليشعر بقليل من التفاؤل لا أكثر، أما أمل الحصول على الجواز بالطرق الشرعية فتبخر منذ أول يوم حلّ فيه أمام هذا المبنى المشؤوم.

يشاهد أبو خالد بتحسر مقطع فيديو يوضح كيف يستخرج الياباني جواز سفره في أقل من دقيقتين، وبدون المرورعلى أي موظف ثم يتمتم زافراً»أي متل عندنا بفرد شكل».

صحيح أن جواز السفر السوري لايسمن ولا يغني من جوع، إلا أن غيابه عن شخص يقيم خارج بلاده سيجعل منه حتماًسجيناً لا لاجئاً، فتركيا ودول الخليج مثلاً، لا تقبل بمنح السوري حق «الإقامة» على أراضيها ما لم يكن يحمل جواز سفر ساري المفعول.

ورغم أن هذا الجواز نجح باقتحام موسوعة غينيس للأرقام القياسية كأغلى جواز سفر في العالم، بعد القرار الأخير لحكومة النظام، إلا أنه لايزال الأضعف على مستوى العالم وفق تصنيف هانليبارتنر.

يتنهد الاستشاري القانوني حسام الأحمد قائلاً: «تحول الجواز السوري إلى كابوس يلاحق اللاجئين أينما رحلوا، وقد نجح النظام بدهائه بالتحكم بنا وابتزازنا حتى ونحن خارج البلد».

ما هي إلا أسابيع حتى شوهد أبو خالد خارجاً من باب القنصلية حاملاً بيده بطاقة تؤكد حصوله على موعد يمكنه من استكمال إجراءات الحصول على جواز سفره الجديد لكن بعد أن دفع لسمسار، أو ما يحب السوريون أن يلقبوه بالمفتاح، وليترك أبو خالد مكانه لقرابة ثلاثة ملايين لاجئ سوري آخر احصتهم مديرية الهجرة التركية ليؤدوا طقوس الحج وفروض الطاعة، ويغادر الستيني مكتئباً، متألماً، منقطع النفس، متسائلاً:إلى متى سيستمر سيزيف السوري بدفع الثمن؟!

رمضانات مختلفة لسوريين عديدين

الشارع الممتد من ساحة الجمهورية وحتى الأمنيّات في ولاية كيليس التركية، يتحول منذ الثامنة من مساء كل يوم إلى مهرجان احتفالي بشهر رمضان،تمنع السيارات من المرور فيه لتغزوه الكتل البشرية المبتهجة تحت زينة كتبت عليها آيات قرآنية. بسطات من ألعاب الأطفال، وطاولات ممتدة يجلس إليها الناس ليشربوا الشاي والقهوة ويأكلوا المثلجات، ومدينة ألعاب مطاطية تحتل ساحة الجمهورية.

مصطفى خطيب

جلست في إحدى الزوايا المطلة على الشارع.

كان السوريون العنصر الأهم والأكثر، هم بائعو الألعاب وهم عمال المقاهي، هم الرواد وهم المشترون، وكأن الكثير من الفرح كان ينقصهم.

هي غصة المظاهر الرمضانية القديمة التي كانت تتجلى في صور مشابهة، وتختلف في أحايين عنها في بلاد النزوح. كركوز وعواظ اللذين رأيناهما في طفولتنا على شاشات التلفاز كحالة من المشخصاتية في مقاهي دمشق وحلب، يمشون أمام الجموع، والسلطان يمر بين الأطفال وخلفه حاشيته بلباس عثماني تقليدي.

بائعو السوس والتمر هندي والمعروك يحتلون الزوايا بأعداد كبيرة.

كل شيء يوحي بعودة الحياة. وكل ما ينقصنا لاستكمال مظاهر رمضان في الذاكرة هو صوت المدفع، «الطوب» كما كان يسمى في مدينة حلب، معلناً بداية الشهر الكريم، ليستمر حتى نهايته بإطلاق طلقة عند الإفطار والسحور كنوع من التقاليد.

أبو حسين، الذي يعيش في إحدى قرى جبل الزاوية كنازح بعد أن خرج من مدينة حلب مع المهجرين في نهاية العام الماضي، قال إن احتفاليات رمضان غابت تماماً:

«لا زينة في الشوارع ولا أهلاً رمضان مكتوبة على قصاصات خضراء في المساجد».

صلاة التراويح اختصرت إلى ثماني ركعات فقط، والنساء منعن من زيارة المساجد وضيّق الخناق عليهن.

المسحّر غاب عن المشهد، وفوانيس رمضان لم تعد ترى في أيدي الأطفال.اقتصر ما يوحي برمضان على بعض بسطات السوس والتمر هندي وبأسعار باهظة تجاوزت ٢٠٠ ليرة للكيس.

في معدان في الرقة التي يسيطر عليها تنظيم الدولة كان الأمر أكثر صعوبة.

يقول أبو صطيف، أحد سكان البلدة:حتى صلاة التراويح كما نعرفها باتت تهمة اقتيد إثرها بعض أئمة المساجد للعقوبة، فهي ثماني ركعات فقط في عرف التنظيم. أما النساء فقد منعن من المشي في الطرقات أثناء الصيام رغم حجابهن الكامل.

كما فرض التنظيم قوانين صارمة تمنع المسحّر من عمله، منتقداً المظاهر التي كانت تسم رمضان في سورية.

أما في مدينة حلب التي كان لها طقوسها الخاصة في رمضان، إذ كانت الأسواق تتزين بكل الأطعمة والفواكه وينتشر في شوارعها بائعو العصير والتمر هندي والمعروك وكعك العيد الذي تملأ رائحته أرجاء المكان، ومحلات الفول والحمص، وجلسات السهر والمدائح النبوية في المساجد، وتقفل كل محلات الطعام تقريباً حتى قبيل الإفطار؛ فقد بات المشهد مغايراً كما تقول السيدة سعاد:

«صرت ترى المحلات مفتوحة وكأن رمضان لم يمر من هنا. الأشخاص الذين يحملون سجائرهم في الطرقات باتوا أكثر من الصائمين. غاب المدفع الرمضاني، وحتى المسحّر الذي كان يحمل طبلته وعصا مخصوصة ينقر بها ثلاث نقرات بحركة متزنة وينادي بصوت جميل بأشعار وأدعية ليوقظك: «اصحى يا نايم، وحد الدايم» و «قوموا على سحوركن، إجا النبي يزوركن»، والكثير من الأذكار، غاب عن شوارع المدينة».

لم يبق إلا بعض البائعين الذين وجدوا في هذا الشهر مصدر رزق فوضعوا براميلهم الزرقاء التي تحوي بعض العصائر والسوس والتمر هندي».

النازحون في كيليس يحتلون الطرقات ويطربون رغم امتعاضهم من طريقة المسحّر التركي الذي بات حديث سوريّي الولاية بلباسه التقليدي وطبله المزعج الذي ينقل لهم صوتاً أشبه بالقذائف التي كانت تتساقط على رؤوسهم في البلاد التي فرّوا منها، وكأن الانكشارية عادوا ولكن هذه المرّة على شكل مسحّر.

سوريون أمام القنصلية السورية في استنبول - أنترنت

نزوة الأربعين..
زيجات مهددة بعد عشرات السنين

إن من أهم العوامل التي تدفع الرجال والنساء إلى الوقوع في تلك الأزمة، هو الفراغ الذي يعيشه الجنسين في تلك المرحلة، نتيجة التقاعد من العمل أحياناً أو انشغال كل طرف عن الآخر بأمور الحياة، مما يولد عند الرجل أو المرأة أو كليهما تصرفات غريبة، إلى درجة أن يحاول رجل في الخمسين من عمره معاكسة فتاة صغيرة ليثبت لزوجته التي تسير إلى جانبه أنه مازال شاباً، وفي الجانب الآخر تجد كثيراً من الزوجات يحاولن تقليد الفتيات الصغيرات بالملابس والتصرفات وحتى بطريقة الكلام للفت الانتباه، كما تكون أحياناً كثرة الهموم والأعباء أو الاهتمامات سبباً في محاولة أحد الطرفين أو كليهما للهروب من الواقع، ومحاولة الانشغال بأمور تدخل السعادة إلى قلبه من وجهة نظره.

وضحة عثمان

لا تكتفي أم علي وهي تقوم بأعمالها المنزلية اليومية بمراقبة ابنها الصغير فحسب، بل تبقي عينها مفتوحة على أبوعلي الذي ازدادت وقفاته أمام المرآة في الآونة الأخيرة، لا سيما بعد ما طرأ عليه من تغيير واضح في عاداته وزاد من غيابه عن البيت وضجره السريع منها، مع تغيرات تعرفها الزوجة بحدسها وخبرتها.

يزيل أبو علي بشكل يومي وبقلق بالغ بعض الشيبات اللواتي يظهرن على أطراف شعره، وقد دأب بعدها على صبغه مسبلا الصباغ على شاربيه أيضاً، متحملا سخرية أم علي وعدوانيتها وتوترها الذي انعكس على البيت كله.

وتسر أم علي لصديقتها أم محمد ما يقلقها من طباع زوجها المستجدة، متمنية لو توقف الأمر على الشعر والصباغ والضجر من البيت، أو عند المبالغة في ألوان اللباس، بل تؤكد جازمة أن زوجها يمر «بجهلة الأربعين» وأن الرجل قد دخل بحالة نفسية مرضية.

لم يكن ما تمر به أم علي هي مشكلة أم عمر مع زوجها، بل كانت باختلاقه المشاكل لأسباب تافهة أو دون أسباب، وتوجيهه الانتقادات اللاذعة لها باستمرار حول كل شيء (ملابسها وطريقة طهيها وترتيبها حتى لأثاث منزلها)، ومن ثم بقائه لأوقات طويلة خارج المنزل، علمت بعدها أنه تزوج من فتاة تصغره بعشرين عاماً، فما كان من أم عمر إلا أن تركت منزلها مصطحبة أطفالها وغادرت حياته.

يرجع الكثير من الاخصائيين أن يكون الخوف من الموت والشعور بتخطي العمر الجميل والاقتراب من النهاية هو ما يدفع أبو علي وأبو عمر وغيرهما الى تمردهم، وهو ما يشير إليه الاختصاصي النفسي «ياسر العمر» بقوله:

فشل الزواج بعد سنين طويلة غريب وغير مفهوم لمن لم يمر بهذه التجربة، والتي يقول لسان الشخص المصاب بها «لم يبق من العمر ما يُخشى عليه» وهو ما يبرر به لنفسه أن يفعل ما يشاء، ويتجاوز كل المحظورات التي كانت تقيده، ويغامر بما كان يحرص عليه، ومن هنا لا يعود أبو عمر مهتماً بمشاعر زوجته بل يتمادى الى درجة التجريح في انتقاده لها.

ولا شك أن ما مر به السوري في السنوات القليلة الماضية ترك آثاره في بنية الأسرة السورية وأفرادها، وهو ما انعكس بشكل كارثي على تماسكها واستمرارها، ولا أجد غرابة مما أشارت إليه إحصائية رسمية صدرت عن الهيئة السورية لشؤون الأسرة، من تزايد نسب الطلاق في المجتمع السوري إذ بلغ أكثر من ثمانية آلاف حالة في دمشق وريفها عام ٢٠١٥ تتضمن المناطق التي تحت سيطرة النظام فقط، وهو ما أكده القاضي الشرعي الأول في دمشق محمود المعراوي، بأن الأرقام تشير إلى ارتفاع حالات الطلاق بنسبة ١٢٠٪ خلال عام ٢٠١٥، في حين لم تكن حالات الطلاق لتتجاوز الثلاثة ألاف حالة في الأعوام التي سبقت الثورة، لكنها قفزت بشكل كبير الى مئة حالة يوميا بين عامي ٢٠١٣/٢٠١١ لتصل ذروتها في عام ٢٠١٥ بمجموع بلغ ٧٣٠٠ حالة بحسب المعراوي.

بالطبع لا تعود أسباب ارتفاع حالات الطلاق في سنوات الحرب الى أزمة سن الأربعين كلها، لكن العجز عن فهم الشريك واستيعابه تتضاعف في الأزمات، فخديجة التي زوجت أبناءها الأربعة وبناتها الثلاث، لم تسمح لظروف الحرب أن تأخذ زوجها منها، رغم الموقف المحرج الذي اعتبرته فضيحة بالنسبة لها، حين تزوج بشكل صوري من زميلة له في العمل، وهو الجد المتزن والمعروف بمحبته لبيته وأسرته، لم تتهاون خديجة في إصلاح الموقف، وبشكل مكثف وجدي تمكنت من إقناع زوجها بالعدول عن الزواج والعودة الى منزله، وإصلاح ما تخرب.

ما قامت به خديجة هو ما تنصح به نورة جبران الأخصائية الاجتماعية في حديثها لموقع اسأل طبيبك: «يخفق الكثير من الرجال والنساء في التعامل مع أزمة منتصف العمر لدى الشريك، فيبدأ كل منهما بانتقاد الآخر ولومه والتشكيك فيه، ما يُفاقم الخلافات بين الزوجين ويزيد الفجوة بينهما».

وعن الإرشادات التي تنصح بها جبران لتجنب وتخفيف حدة الأزمة تقول: «إذا كانت الوقاية أسلم وأفضل من العلاج، فلا بد من الحرص على بناء أفراد أسوياء نفسياً، ومشبعين عاطفيا منذ طفولتهم مروراً بالمراهقة والشباب وصولاً إلى الحياة الزوجية، والتي تعتبر الفترة الأطول والأكثر صعوبة في حياة الإنسان، نظراً لظروف التواصل والاحتكاك اليومي للإنسان بالشريك والأبناء، فالأشخاص الذين يحصلون على الحب والاهتمام والعلاقات الزوجية المُرضية، تتدنى بشدة احتمالية مواجهتهم لأي صعوبات في منتصف العمر، والتي تتطلب ذكاءً شديداً وتسامحاً مع الشريك، فما يمر فيه حدث طبيعي «لا إرادي».

إلى ذلك لم تعثر أم علي ما يفيدها في محنتها أثناء بحثها سوى أقوال مبعثرة هنا وهناك فلا دراسات ولا بحوث مختصة تقدم شرحاً واضحاً لما يمر به زوجها، حتى أن مؤلف كتاب «التعامل مع أزمة منتصف العمر» الدكتور «ديريك ميلن»، أخصائي علم النفس السريري يقول:

«إن البحث العلمي عن أزمة منتصف العمر قليل جداً، وإن ما لدينا من البيانات العلمية محدود من حيث النوعية والدراسات الموجودة، وإن أغلب ما صدر من المواد المكتوبة عن أزمة منتصف العمر بشكل كتب، أنتجه صحفيون بدلاً من الباحثين المُدرّبين، وتكون هذه الإصدارات سطحية ووصفية».

ومن الملاحظ أن ما يمر به الرجال والنساء في ما يسمى بأزمة منتصف العمر لا يطول كثيراً، إذ تحمل الأزمة في ذاتها أسباب انتهائها، فما كان دافعاً يصبح مثبطاً، ويعود الرجل إلى الملل من جديد، وسرعان ما يتراجع الى كهوف سلامته وأمنه، مؤثراً ما عرفه واعتاده ووثق به، على ما استجد عليه وعلى حياته، وهو ما انتهت به مسرحية «العيال كبرت» حين يتراجع الزوج عن السفر للزواج من امرأة أخرى، ويرمي حقيبته في آخر لحظة قبيل سفره ويضم أبنائه إليه.

بغياب تام للعنصر النسائي..
محلي خان شيخون على أبواب التشكيل

أعلنت اللجنة التحضيرية لانتخابات المجلس المحلي لمدينة خان شيخون يوم السبت ٢٠ أيار الماضي، عن بدء استقبالها لطلبات الطعون ، وذلك بعد أن انتهت في اليوم السابق من استقبال طلبات الترشح لعضوية المجلس، بغياب تام لأي طلب من عنصر نسائي، والتي دامت ١٥ يوماً بدءاً من الخامس من أيار الحالي.

وجاء في الإعلان الذي نُشر على الصفحة الرسمية للمجلس: "نظراً لانتهاء المدة المحددة لتقديم طلبات الترشح للمجلس المحلي في مدينة خان شيخون، فإن اللجنة التحضيرية تعلن إغلاق باب الترشح، وتفتح المجال لاستقبال طلبات الطعون بالمرشحين".

وأوضحت اللجنة التحضيرية أنها ستقوم بدراسة الطلبات وإقرار المرشحين المقبولين للترشح للمجلس المحلي، وأن طلبات الطعون تقبل يومي ٢٠ و٢١ أيار، من الساعة ١٠ صباحاً وحتى الساعة ١ ظهراً، وذلك في مبنى مؤسسة المياه .

وبلغ عدد المترشحين لعضوية المجلس المحلي لمدينة خان شيخون للدورة الحالية /٨٢/ مرشحاً، من مختلف الاختصاصات، دون أي تواجد لطلبات ترشيح من النساء.

وكانت اللجنة التحضيرية قد عدلت البند الخاص بشهادة المرشحين للمجلس في التاسع من أيار الحالي، "بناء على طلب الأهالي في مدينة خان شيخون بخصوص البند الأول من المعايير المطلوبة للترشح لعضوية المجلس المحلي وموافقة اللجنة التحضيرية المكلفة باستقبال طلبات الترشح لعضوية المجلس المحلي، فقد تم تعديل البند الأول وإتاحة المجال لحاملي الشهادة الثانوية في التقدم والترشح لعضوية المجلس المحلي"، وفقاً لما تم نشره على صفحة المجلس.

وقال رئيس المجلس المحلي المكلف بتسيير الأعمال "أسامة الصيادي": "كان من المفترض أن تنتهي الدورة الحالية للمجلس في الخامس والعشرون من شهر نيسان الماضي، إلا أن الظروف التي مرت بها المدينة وخاصة مجزرة الكيماوي وما تبعها من تداعيات، أدت لتأجيل الانتخابات إلى وقتها الحالي، وتم فتح باب الترشح لجميع المواطنين إلا أنه لم تتقدم أي مرشحة بطلب إلى اللجنة التحضيرية".

الجدير بالذكر أن آخر انتخابات للمجلس المحلي لمدينة خان شيخون جرت في ٢٤ نيسان من العام ٢٠١٦، بحضور لجنة من مجلس محافظة إدلب والفعاليات المدنية والثورية في المدينة، وتم فيها انتخاب رئيساً للمجلس ونائباً له ورؤساء لعشرة مكاتب، والذين أعلنوا في ١٩ آذار الماضي استقالتهم وتسييرهم لأعمال المجلس ريثما يتم تشكيل مجلس جديد.

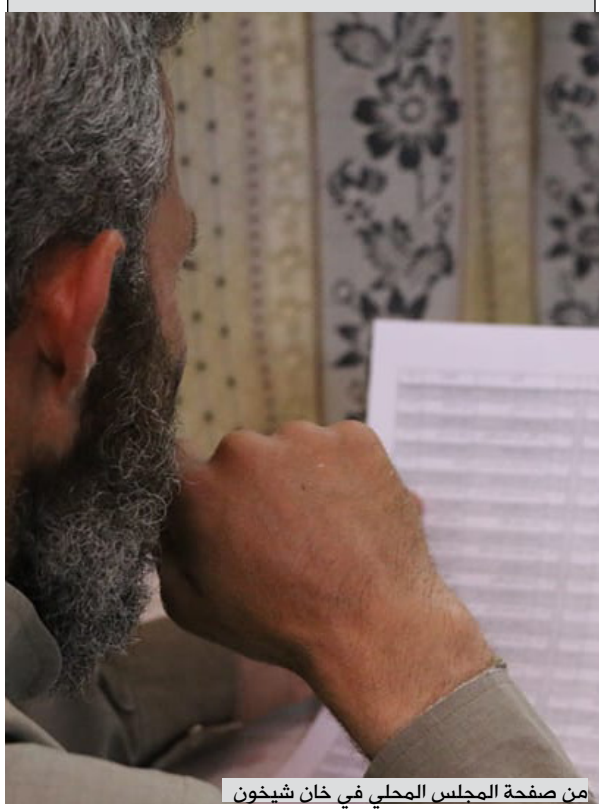

من صفحة المجلس المحلي في خان شيخون

أمي التي بلا فيس بوك

إبراهيم قعدوني

يزحفُ حلزونٌ عجوز عبر الممرّ في الحديقة الأمامية، بينما أستديرُ نحو شارع تشارلتون كريسينت الذي لم يجفّ بعد من مطر الليلة الفائتة.

السادسة صباحاً من يوم التاسع عشر من شهر أيار ٢٠١٦، مشهدُ العابرين بين ضفّتي محطة «ويستهام» عبْرَ الجسر المعدنيّ المسيّج بالزجاج والشبك، مشهدٌ سينمائيٌ بجدارة، قوافل من خيالاتٍ سوف تبتلعها أرجاءُ هذه المدينة بعد قليل.

خشونةُ الرجل الأسود في العربة تثير جَلَبَةً تستفزّ أغلب المسافرين وليس فقط القوقازيّ الذي داس على رجله دون أن يعتذر، لا يبدو أنّ صديقنا يأبه لما فعل ولا لنظرات المسافرين المستغربة، يأخذ صحيفة المترو من جانبه ويبدأ بقراءتها بينما يقطع قطار الـ «Jubilee» عتمةَ العالم السفليّ لهذه المدينة الشاسعة.

بينما أكتب كلماتي هذه، ينظرُ إليّ كهلٌ ينوسُ بين النوم والصحو، يمكن لي أن أجزم أنّه عربيّ أو سوري وأحسبه يتفرّسُ ملامحي بدافع من «تحرّكِ الدم»، أرفع نظري تحت النظّارة قليلاً لأسترق نظرة اليقين لملامحه، وإذ تتلاقى أبصارُنا أعاجلُه بابتسامةٍ خاطفة وأعود إليك يا صديقتي النائمة.

تفصلنا عشرُ دقائق عن السابعة وسوف نصل محطة «فينشلي روود» بعد قليل حيث سنخرج لضوء النهار، أشعرُ ببعض الخَدَرِ العالق برأسي من حبّةِ ألم الظّهرَ/الديسكَ ولا طاقة لي على الثرثرة يا عزيزتي، سأترك لك شيئاً تقرئينه عن أمي التي لا أتوقف عن التفكير فيما تفعله في هذه الأيام، وبينما أنتشل كتابك من حقيبتي في محطة «فينشلي روود»، تقترب حمامة حائرة من المقعد الذي أجلس فيه بانتظار القطار، لعلّها تنقل تحيّة من أمّي التي في البلاد البعيدة..

أمّي التي بلا فيسبوك
ليسَ لأمّي فيسبوك
ولا واتساب
لديها قلبٌ سُرعانَ ما يهبطُ
كلّما رنَّ جرسٌ بعد التاسعة!
ويدان مفتوحتان على السماء
تبعثان برسائل محروقة الأطراف
معشّمةً بما فوق هذه الغيمات
تسألُ فتجاب
هي التي لازمت حياتنا بمنبّه صوتها الصباحي
قبلَ ديكِةِ الحيّ تداهم نومنا أنْ «أصبحنا وأصبح الملك للّه»
تعرفُ أحوالنا من مناماتها
يشمَل ذلك نتائج الامتحانات، وأحياناً ما في الأرحام
كأنّما لديها كتابُ نوايانا
كانت تقول «اجعلوا على قبري قبّةً»
ألَم أقُل لكم أنّه «سوف يخطِف في عينِ الظّهيرة!»
ليسَ لها هاتفٌ جوّال، ولا قارئ موسيقا
غيرَ أنّها تحبّ أغنية «ستّي» لفيروز، كلّما أدرتها في هاتفي مَلأت عيونها بالدّمع
سمِعتها تغنّي مرّتين (أنا الذي بباب الأربعين)!
في الأولى: غنّت «يا بيتي يا بويتاتي»
وفي الثانية «طارت الطيّارة.. والحبايب طاروا»
سوى ذلك، كانتَ إذْ يداهمها الحزنُ تُطلِقُ ما يشبه مواويلاً تنتهي بحشرجات
ليسَ لها حاسوبٌ شخصي، غيرَ أنها تعرف أعمارنا من باطن كفّها
وقد تستعينُ بعريشة الدّار..
تفتقِدُنا الآن -بعدَ كلّ الشجارات القديمة-
و عندَ كلّ مساءٍ تقول لأبي: افتح هذا الشيء
لنرى الأولاد قبلَ انقطاع الضوء
فمن يدري، غداً قد لا نكون

ما بين بيتي في اللاذقية وقريتي في إدلب.. حدود وأسلاك شائكة

قتيبة عموري

لا تأخذوا شيئاً.. أتركوا هذا ودعوا ذاك.. سيكتشف أمرنا إن أخذناها جميعها.. الأهم فالمهم، لن نحتاج اللباس الشتوي سنعود قبل أن يعود الشتاء.. «راجعين».

خمسة أعوام مرت، ولم تمح من ذاكرة أم محمد كلمات زوجها قبل رحلتهم الأخيرة من منزلهم في اللاذقية.

بتنهيدة تبدأ أم محمد حكايتها: «كم أعشق ذاك المنزل، وكم شعرت بسعادة غامرة عندما انتقلت للعيش فيه قبل عشر سنوات، كان قصراً بالنسبة لي، فقد تخلصنا من عبء الإيجار».

وتردف: «يقولون إن مسقط رأس الإنسان هو المكان الذي يحن إليه، إذا ما امتزج بذكريات جميلة عن هذا المكان ومن كانوا يعيشون فيه وحوله من الناس، فاللاذقية بهذا المعنى هي مسقط رأسي، ففيها عشت لحظاتي وذكرياتي الجميلة، وفيها رسمت مستقبل عائلتي، وفيها ترعرع أطفالي وفيها من أحب».

«في ذلك اليوم قبل ان نخرج من منزلنا المطل على البحر، بينما كان زوجي يتصبب عرقاً خوفاً من التوترات والاشتباكات كنت أنا أتأمل جدران المنزل وأثاثه وقطعه التي جمعتها قطعة قطعة، أغرق في زواياه التي أحفظها كما أحفظ اسمي، حملتُ همومي واتجهت إلى شرفتي المطلة على البحر، وهناك كنت أحاول اختزان ذلك المنظر للمرة الأخيرة، على هذه الشرفة كنت أجلس أنا وجاراتي نحتسي القهوة، ونتشارك الهموم، نتناقل الأخبار، ونقيّم وضع الثورة، كنا أشبه بالمحللين السياسيين».

وتتابع أم محمد بنبرة مرتفعة هذه المرة وكأنها تعزي نفسها: «نعم تركنا المنزل وكل شيء خلفنا وحملنا كرامتنا وانطلقنا إلى مدينتي كفرنبل، فكيف يمكن أن نسكت عن الظلم وقتل الأبرياء»، في إشارة منها إلى انشقاق زوجها أبو محمد الذي كان جندياً يخدم في المشفى العسكري باللاذقية، وفي صيف ٢٠١٢، أخذ قرار الالتحاق بصفوف المعارضة في ريف إدلب.

يستذكر أبو محمد كيف خرج من حي الرمل بخطة ساعده فيها صديقه رياض بقوله: «ببزتي العسكرية وبرفقة صديقي

رياض كنت مصراً على إخراج عائلتي من حي الرمل الجنوبي التي كانت تعتبر لي أولويةً قصوى، لاسيما وأن الحي محاصر بأربعة حواجز أمنية تتحكم بحركة الداخلين والخارجين إليه، وكان خروج المدنيين من الحي ممنوعاً في تلك الفترة».

ويعرف حي الرمل الجنوبي في اللاذقية بمعارضته لنظام الأسد، وقد شهد عدة تظاهرات في بداية انطلاق الثورة

ليتم فيما بعد محاصرة الحي وقصفه بالبارجات العسكرية عن طريق البحر تمهيدا لاقتحامه وبالفعل تم اقتحامه من قبل جيش نظام الأسد في شهر آب من عام ٢٠١١.

ويمضي أبو محمد برواية تفاصيل عملية إخراجه لعائلته قائلاً:

«دخلت الحي بسيارة إسعاف تابعة للجيش، استعرتها من المشفى لمدة ساعتين، وصلت إلى المنزل بعد عشرين دقيقة، حيث كانت عائلتي بانتظاري، أخذنا ما يمكن أخذه واتجهنا إلى المخرج الشرقي للحي، وفي الطريق أوصاني رياض بوجهه المتعرق أن أترك الحديث له على الحاجز مبرراً ذلك بعصبيتي وسرعة انفعالي، وافقته بإيماءة من رأسي ولدى وصولنا الى الحاجز سألنا الضابط المسؤول عن وجهتنا، فأجاب رياض بسرعة أننا نقصد إلى حي الزراعة «أحد الأحياء المعروفة بموالاتها للأسد».

«سمح لنا بالخروج وكيف له أن يمنعنا ونحن زملاء.. وما أدراه أننا ذاهبون إلى إدلب وليس إلى الزراعة، الذي يكلف المنزل فيه أموالا كثيرة، ومن أين له أن يعلم، فهو مثلي عنصر في الجيش، وبالتأكيد يعيش في الأحياء المعدمة والفقيرة، بينما يعيش المقربون من نظام الأسد وطائفته في أحياء مشبعة بكل أنواع الرفاهية».

خارج الحي كانت بانتظارهم سيارة ستوصلهم إلى إدلب، ودع أبو محمد عائلته وانطلق إلى مقر عمله، وفي اليوم التالي كانت مجموعة من ثوار اللاذقية بانتظاره في قرية «الحفة»، التي تبعد حوالي ٢٧ كيلو مترا عن مركز محافظة اللاذقية، ليبدأ رحلة استمرت ثلاثة أيام بين الجبال، رغم أن الطريق الرئيسي لا يستغرق أكثر من ساعتين ونصف، لكن كيف له أن يقطعه مع انتشار أكثر من خمسين حاجز للجيش على طول الطريق.

«رحلة الانشقاق» كما يسميها أبو محمد التي عبر بها جميع القرى الجبلية الممتدة ما بين اللاذقية وريف إدلب، التقى خلالها بجاره أبو علاء في قرية «عين لاروز» مصادفة ليخبره بعد عناق أنه هو أيضاً انشق عن الجيش.

بعد ثلاثة أيام وصل أبو محمد إلى مدينته «كفرنبل» المليئة بحواجز الجيش، التي منعته من رؤية عائلته في الأيام الأولى، لاسيما وأن منزله كان مجاوراً للحواجز، ليلتقى بعائلته بعد شهر، حين تم تحرير المدينة على يد الجيش الحر في ١٠ آب من العام ٢٠١٢.

شارك أبو محمد في معركة تحرير المدينة، وهو يعيش الآن على أمل أن تعود سوريا كما كانت عليه لكي يعود الى منزله، فيما تشتاق أم محمد لجاراتها اللواتي بقين هناك، وإلى حديث صديقتها «أم عيسى» التي توفي زوجها تحت التعذيب في أحد سجون النظام بتهمة تهريب الأدوية للثوار في اللاذقية.

وما يزال الزوجان يتساءلان كحال ملايين السوريين الذين هجروا مرغمين عن بيوتهم، عن امكانية العودة إلى هناك يوما، ورغم أنهم مواطنون سوريون ولكن هل يحق لهم الذهاب إلى حلب أو دمشق أو اللاذقية مثلا، لقد أضحت كل محافظة دولة، وكل قرية ولاية مستقلة عن الأخرى وتحت سلطة مختلفة.

بعصبيته المعروفة يعبر أبو محمد عن قناعاته التي يبدو أنه مؤمن بها بشكل مطلق: «إن الأوطان لا تقوم بألعاب السياسة والحرب، وإنما تقام الأوطان برغبة الناس في العيش مع بعضهم ضمن مجتمعات ملتحمة، وإذا استمرت حملات تمزيق المجتمع وتغذية شبح الطائفية كما يجري الآن، فلن تمر علينا سنوات معدودة حتى نجد البلاد منقسمة إلى دويلات وطوائف لا تجتمع على شي».

«تركت جيش الأسد نصرة للحرية والحق، أملاً بسوريا جديدة، تحترم الجميع، ولم أغادر منزلي لأعيش ضمن دويلات وحدود مصطنعة، غادرته وكلي ثقة بأن أعود إليه، لكني لم أعد حتى الآن».

«ليس ما أقوله شعراً، فلم ننادي بالطائفية ولا بالتقسيم، كل ما طلبناه هو العيش بكرامة، لكن الأصوات القبيحة قد تعلوا في أقات الحروب، وعلى ما يبدو أن المستجيبين كثر».